الفصل الخامس

موضوعات أدب الأطفال وفنونه

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

النص الأدبي هو الذي يمتاز بالشروط الفنية الإبداعية التي تميزه عن النص العادي، وهذا الشرط ضروري لأدب الأطفال كما هو ضروري للأدب عامة[1]، ولا بد للمتلقي صغيراً أو كبيراً أن يدرك ما في النص من جمال، وأن تنتقل إليه تجربة الأديب الحية من خلال النص، والفرق بين أدب الأطفال وغيره يظهر في المستوى اللغوي والأسلوبي، وفي الموضوعات التي يتطرق إليها، أو القضايا التي يدور حولها.

وهذا يحتّم على الكاتب أن يتعرف على عالم الأطفال، ويحدد المرحلة التي سيكتب لها، ويعرف قدرات الأطفال وخبراتهم فيها، ولا يحول ذلك أبداً دون تمتع ما يكتبه لأي سنة من سنوات الطفولة بالمميزات الفنية المتمثلة في جمال الأسلوب، وسمو الفكرة، وطرافة الخيال، شريطة أن يكون ذلك في حدود الطاقات الذهنية والنفسية للأطفال الذين يكتب لهم، وفي حدود خبراتهم ومهاراتهم التي يعرفونها.

وعند تحقق ذلك، يمكن للأديب أن يكتب في موضوعات كثيرة ما دام الأمر لا يتعلق بنوع الموضوع إلى حد كبير، وإنما يتعلق بالمستوى اللغوي والأسلوبي والفكري في عرض الموضوع[2] وما دام خاضعاً للشروط الفنية، مع الحرص على تصوير الأفكار والإحساسات والأخيلة

---

(١) أدب الأطفال ـ دراسة وتطبيق: عبد الفتاح أبو معال/ ١٦.

(٢) أدب الأطفال ـ فلسفته، فنونه ووسائطه: الهيتي/ ٧٢.

التي تتفق ومدارك الأطفال[1].

بل إن الكاتب يحرص على أن يصور للطفل الحياة الإنسانية كلها من خلال التصور الإسلامي، وفي حدود قدراته، ليساعده على النمو السوي، مع استغلال الطاقات الكامنة، وتفتيح المواهب والقدرات المخبوءة. ولقد توجه (مكسيم غوركي) الأديب الروسي الشهير برسالة مفتوحة يسأل فيها الأطفال عما يرغبون قراءته، وجاءه الرد في أكثر من ألفي رسالة يقول: «كل شيء»[2].

وما دام الكاتب المسلم يعلم أن ما يكتبه سيسهم في بناء الطفل، وإعداده للحياة، إعداده ليكون مسلماً، يعرف منهجه، ومنهج الحياة. يعرف قدر الإنسان في هذه الحياة، وعلاقته بالكون وبخالق الكون عز وجل، ويعرف طبيعة الوشائج التي تربطه بالإنسانية بكل صورها وأشكالها، يعرف رسالته، ويعرف كل شيء حوله؛ ما دام الكاتب يعلم ذلك ويقدره، فإنه يختار موضوعاته من الحياة الإنسانية، من الحاضر والماضي، من الواقع والتاريخ، من المجتمع والأسرة، من عالم الإنسان وعالم الحيوان وعالم النبات وعالم الجمادات، من أحداث الحياة الدنيا، وصور الآخرة.. كل ذلك يدخل في مضمون أدبه شريطة ألا ينسى قدرات الطفل وإمكاناته وفطرته التي فطره الله عليها..

---

(١) المصدر السابق/ ٨٧.

(٢) يرى بعض الباحثين تقسيم مجالات كتب الأطفال إلى ما يلي: (النواحي الثقافية، والنواحي الخلقية، والنواحي الروحية، والنواحي الاجتماعية، والنواحي القومية، والنواحي العقلية، والنواحي الجمالية، والنواحي الترويحية)، أدب الأطفال مبادئه ومقوماته الأساسية: محمد محمود رضوان وأحمد نجيب، وزارة التربية/ ١٢.

أهم الموضوعات لأدب الأطفال

ولكنني مع هذا سأتوقف عند بعض الموضوعات التي أراها أكثر أهمية من غيرها في أدب الأطفال.

١ ـ الموضوعات التوجيهية التربوية:

وتضم الموضوعات التي تدور حول أمور العقيدة، والقرآن الكريم وتفسيره، والحديث الشريف وشرحه، والآداب الإسلامية، والعلاقات الاجتماعية، وبعض الأمور المتعلقة بالسيرة والتاريخ.

وقبل الحديث عن هذه الموضوعات بشيء من التفصيل أود التوقف عند هاتين الملحوظتين:

أ ـ لم أستخدم مصطلح (الموضوعات الدينية) لأن ذلك قائم على فكرة الفصل بين الدين والحياة، فكأننا نطبع في أذهان الأطفال والناس أن الدين لا علاقة له بالحياة! هناك أمور خاصة تتعلق بالدين، وللدين رأيه فيها، وهناك الحياة ولنا رأينا فيها. وبدهي أن الحياة ـ كما يصورها بعضهم ـ هي الحياة التي تعرفها أوربا وأمريكا وروسيا.

وهذا مفهوم كنسي علماني غربي بعيد عن ديننا وحياتنا، فالإسلام ليس معتقداً باطنياً، أو فلسفة فكرية، الإسلام منهج حياة متكامل يدخل في أدق خلجات الفرد، وينتهي بأكبر قضايا الإنسانية وعلاقات الأمم، ويأخذ أكبر ما يمكن تصوره من المساحة الزمنية ابتداء من كون الإنسان مخلوقاً في طيات الغيب، إلى عالم الآخرة. ولذلك فكل موضوعاتنا

تنطلق من الإسلام، وإذا أفردنا القرآن الكريم والحديث الشريف بفقرات خاصة، فلأنها تدخل في باب التخصص، أو الاطلاع على أساسيات لا بد منها من المصدرين الأساسيين لمنهجنا وحياتنا، وأي موضوع من هذه الموضوعات أو غيرها يعرض من خلال التصور الإسلامي يصبح أدباً إسلامياً. ولهذا فإن كل الموضوعات تدخل في نطاق المصطلح الإسلامي ما دامت تتوافق أو لا تتعارض مع التصور الإسلامي للحياة.

ب ـ قد يبدو أن هناك شيئاً من التداخل بين الموضوعات، والفنون الأدبية، والأهداف، والحقيقة أنه لا تعارض بين ذلك كله، وإنما ترابط وتشابك، وطرْقٌ للموضوع من شتى الجوانب لتكتمل الصورة وتتضح بالقدر الممكن.

ونعود إلى الموضوعات التوجيهية التربوية حيث تضم أموراً كثيرة أساسية، نكتفي بالتوقف عند بعضها ـ إن شاء الله تعالى ـ.

ولقد أطلقت عليها صفة (توجيهية وتربوية) لأن أهم أهدافها هي التوجيه والتربية، ولأنها تهتم ببناء الأساس العقدي والسلوكي عند الطفل، وغرس القيم والأخلاق لانتهاج السبيل المناسب والأسلوب الأمثل في الحياة.

وما دام الأدب وسيلة ـ عند المسلم ـ من الوسائل المهمة التي تساعد على تربية النشء وتوجيههم لممارسة الحياة الإسلامية، فإن هذه الموضوعات مهمة، تحتاج إلى جهود جادة من الأدباء، ومواهب متمكِّنة لتقدم للأطفال أدباً ناجحاً جميلاً مؤثراً، يَتَّسِمُ بالأصالة، والعمق، وشِدَّةِ التأثير؛ ليرفد الحياة الإسلامية ويدعم الصحوة المباركة.

والأدب الذي نود أن يبدعه الأدباء هو الذي يصاحب الطفل في مراحل نموه، ويلبي حاجاته الفكرية والعاطفية والسلوكية، ويوفِّر له المتعة والفائدة، ويترك في نفسه كل يوم أثراً من الآثار الإيجابية البنَّاءة في شتى النواحي والمجالات، ليسهم في إعداد الجيل ليكون لبنة بناءة في المجتمع المسلم.

وتضم موضوعات هذا القسم كثيراً من الجوانب التربوية الأساسية التي يحتاجها الطفل ومنها:

أ ـ موضوعات بناء العقيدة وتأسيسها ـ وتعميق مفهوم الإيمان المرتبط بالوعي في نفس الطفل:

ويمكن تحقيق هذا بشتى الأساليب والأنواع الأدبية، في الشعر والقصة، والتراجم والسير والمقالة، والحوارية، كل هذه الأنواع تصلح لاستيعاب هذه الموضوعات، وتحقيق الغاية منها، ولقد أسهم عدد كبير من الأدباء في مثل هذه الموضوعات[1].

والمهم أن تنال هذه الموضوعات عناية خاصة من الأدباء في طريقة عرضها، وأسلوب تناولها، لكي يتسنى للطفل فهم عقيدته، وتمثلها في حياته. ولا يتحقق ذلك إلا إذا أحاط الأديب بموضوعه، وفَهِمَهُ فهْماً عميقاً واضحاً، مع درايته بما يناسب الطفل وما يتلاءم مع المرحلة التي يكتب لها، فضلاً عن فهمه للفطرة الإنسانية كما خلقها الله عز وجل، مزودة بالحواس والملكات والوسائل التي تمكنه من معرفة عقيدته **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾**[2].

والطفل بفطرته يتلهَّفُ للّجوء والركون إلى قوة عظيمة تشد أزره وتوجهه، وتفسر له كثيراً من ألغاز الحياة، أي بفطرته مهيأ لفهم عقيدته التي تَصِلُهُ بِربِّه ـ عز وجل ـ وتجعله مطمئناً واثقاً في حياته.

---

(١) لقد كتب عدد كبير من الكتاب والشعراء الإسلاميين للأطفال في هذا المجال، نذكر منهم على سبيل المثال «عبد الودود يوسف، محمود أبو الوفا، إبراهيم أبو عبادة، يوسف العظم، عبد التواب يوسف، محمد موفق سليمة، عبد القادر حداد، محمد أحمد برانق، يحيى الحاج يحيى، محمد عدنان غنام، وغيرهم».

(٢) النحل الآية: ٧٨.

ولا يصل الطفل إلى العقيدة بالاستدلال المنطقي، أو بفحص الوقائع التي ترد إليه عن طريق حواسه، وإنما يتمثلها فيما يتمثل من أحكام وأفكار ومشاعر عن طريق والديه وأهله وأساتذته وعشيرته ومجتمعه، والطفل قادر على امتصاص كثير من العواطف والمشاعر والمعارف من هذه البيئات المحيطة به[1]، والكتابُ وسيلة مؤثرة في حياة الطفل يستعين بها الوالدان والأساتذة والمجتمع لتصوير العقيدة، ولتقديم النماذج والصور التي تمنح الطفل هذه المشاعر والمعارف لبناء عقيدته. ولا سيما أن عاطفة التدين في الطفولة مظهر من مظاهر الخلق عند الأطفال، وما يبذر في نفس الطفل في مراحله المبكرة سيظهر أثره في حياته، والعقيدة تترسخ شيئاً فشيئاً من خلال هذه الصور، وتختلط في أعماق الوجدان مع كينونة الإنسان منذ أيام الطفولة[2].

وتنمية الإيمان في نفوس الأطفال لا تحتاج إلى تعقيدات المصطلحات وتقسيمات أصحاب الجدل، وإنما تحتاج إلى الأسلوب القرآني الواضح الدقيق، الذي يثير في وجدان الطفل وفكره ذلك التطلع الواعي إلى قدرة الله عز وجل، ويربط بين مظاهر الكون وعظمة الله وعلمه وحكمته وقدرته، ويفتح منافذ الوعي لمعرفة الله عز وجل[3].

ومهمة الأديب شاقة حين يتصدى للكتابة من أجل الأطفال في هذه الموضوعات، لأنه مكلف بتحقيق المزية الفنية فيما يكتب ليكون أدباً، مع مراعاة مستوى الأطفال وقدراتهم ومدى خبراتهم، وتحقيق أهداف الموضوعات التي يختارها ليكون ما يكتبه واضحاً ذا قيمة، قادراً على التفاعل مع تفكير الأطفال ووجدانهم.

---

(١) الكتاب السنوي للجمعية المصرية، للدراسات النفسية: د/ سمية أحمد فهمي، وحدة لتنمية الشعور الديني عند الأطفال/ ٥٣.

(٢) التربية وطرق التدريس: د/ عبد الكريم عثمان رحمه الله.

(٣) هموم داعية: للشيخ محمد الغزالي/ ٥١.

والأمر الأهم أن يكون على بيِّنة ووضوح لأمور العقيدة، وموضوعات الإيمان: أركانها وأطرافها، حتى لا تصبح كتابته ترداداً لكلمات أو مصطلحات مما أُغْرِمَ به كثير من ضيِّقي النظر، من حفظة المصطلحات ومحبي الجدل، ولن يتحقق ذلك للأديب إلا باطلاعه الواسع على كتاب الله ـ عز وجل ـ مع فهم لما ورد في تفسير الآيات الدالة على العقيدة، المثيرة لوجدان الطفل لكي يرتوي من معينها. والأديب أيضاً بحاجة للاطلاع على ما ورد في حديث رسول الله ﷺ، ثم في أقوال الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ والتابعين حول موضوع العقيدة، ليكون في وسعه اختيار ما يراه مناسباً لكل سن ومرحلة من مراحل الطفولة، ولا يكفي الأديب في هذا الشأن ما ورثه أو حفظه من بعض الآيات، أو ما يمكن أن يستخلصه من التأمل الفكري في بعض السور القرآنية كما يفعل بعضهم.

ويمكن أن تدور هذه الموضوعات حول معاني بعض الآيات أو السور القصيرة التي لها صلة بجانب من جوانب العقيدة، أو حول حديث شريف، فيكون له صلة بالتفسير أو شرح الحديث.

ويمكن اختيار حوادث من السيرة النبوية أو التاريخ الإسلامي فيكون للموضوع صلة بالتاريخ أيضاً.

ويمكن أن يكون للموضوع صلة بمظهر من مظاهر الكون: من نجوم وكواكب وشمس وقمر وليل ونهار وبرق ورعد، ورياح ونبات وحيوان.. إلخ. أو بصورة من صور الاكتشافات والإبداعات العلمية الحديثة والقديمة.

وأما طريقة عرض هذه الموضوعات فإنه يخضع لاختيار الكاتب وتقديره لما يناسب الفكرة والمستوى الذي يريد الكتابة له.

ب ـ موضوعات قرآنية:

وهي الموضوعات التي تهدف لربط الطفل المسلم بكتاب الله ـ عز

وجل ـ وتذوق الأسلوب القرآني، والاتصال العملي بأجلى صور الفصاحة العربية، مع فهم معاني السور، ومراميها بما يناسب سن الطفل، وخاصة السور والآيات التي يحفظها الطفل في هذا السن ويرددها في صلواته.

وإذا كان التفسير مصدراً لمثل هذه الموضوعات، فإن الأديب يحتاج إلى قدرة خاصة لاستيعاب معاني الآيات وعرضها بصورة ملائمة[1]. ومن الموضوعات القرآنية، عرض سير الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام[2] ـ من خلال الآيات التي تحدثت عنهم، وعرض قصص الأمم السابقة والحضارات المندثرة.

ومن الموضوعات القرآنية كثير من الموضوعات الخاصة بالمجتمع والآداب والسلوك والعادات الاجتماعية، من خلال قصص وحواريات وغير ذلك، مثل «أصحاب القرية» «صاحب الجنتين» «قابيل وهابيل»[3]. ولا ننسى مرة ثانية التأكيد على المستوى الفني، والتعبير الأدبي، والعرض

---

(١) أشير هنا إلى محاولة بهذا الشأن لعرض معاني عدد من السور القصيرة وبعض الآيات القرآنية شعراً تحت عنوان (أنا أقرأ وأفهم كتاب الله) للأستاذ محمد موفق سليمة.

(٢) هناك كتب كثيرة في هذا الموضوع وأهمها قصص النبيين لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي.

(٣) أشير هنا إلى ما كتبه الشهيد سيد قطب، وعبد الحميد جودة السحار منذ أكثر من ثلاثين سنة، ثم صدرت الطبعات الأخيرة باسم السحار وحده ومنها (آدم وحواء) و (قابيل وهابيل) و (إرم ذات العماد) و (ناقة صالح) و (فداء إسماعيل) و (يوسف الصديق) و (تحقيق الرؤيا) و (مدين وشعيب) و (موسى والعصا) و (موسى والألواح) و (موسى والرجل الصالح) و (داود) و (سليمان وبلقيس) و (عيسى بن مريم) و (أهل الكهف) و (قدرة الله) وهناك كتب كثيرة أخذت موضوعاتها من كتاب الله، ليس هنا مجال لحصرها، ومنها «حكايات عن القرآن الكريم»؛ بحلقات كثيرة جمعت بأربعة أجزاء ومؤلفها عبد الودود يوسف. وكذلك ما ينشر باسم (كتاب المسلم الصغير) عدد من الأجزاء من إنتاج وحدة ثقافة الطفل بشركة سفير بمصر.

المؤثر الذي يجعل من هذه الموضوعات أدباً، فضلاً عن وضوح الهدف لتعميق الإيمان بالله وبرسله وكتبه واليوم الآخر، مع غرس محبة الله ورسوله، والإقبال على كتابه، والخوف من عذابه، والإقبال على طاعته.

جـ ـ موضوعات من الحديث الشريف:

وفي الحديث الشريف كنز لا ينضب لأدب الأطفال، يمدُّ الكاتب بشتى الموضوعات في العقيدة والآداب، والعلوم الكونية المختلفة والسيرة والشعائر التعبدية، وقصص الماضين.

وهذا الكنز يحتاج لمن يبحث فيه وينقب ليختار الموضوعات الملائمة لشتى المستويات، والاختصاصات.

والحديث مليء ـ كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوي ـ «بالأدب الطبيعي الجميل القوي». وكُتبُ الحديث «تشتمل على معجزات بيانية وقطع أدبية ساحرة تخلو منها مكتبة الأدب العربي ـ على سعتها وغناها. وهي الكتب التي حفظت لنا مناهج كلام العرب الأولين، وأساليب بيانهم».

«وهي تشتمل على روايات قصيرة وطويلة، وكلها أمثلة جميلة للغة العرب العرباء، ويجد فيها دارس الأدب العربي من البلاغة العربية والقدرة البيانية، والوصف الدقيق، والتعبير الرقيق، وعدم التكلف والصناعة ما يقف أمامه خاشعاً معترفاً للرواة بالبلاغة والتحري في صحة النقل والرواية، وللغة العربية بالسعة والجمال»[1].

ولكن هذا الكنز الأدبي، البياني المعجز[2] بحاجة إلى جهد جاد

---

(١) انظر كتاب الأدب: لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية/ ٢٢ ـ ٢٣، ط ١.

(٢) انظر: وحي القلم: مصطفى صادق الرافعي جـ ٣ ص ٣ السمو الروحي والجمال الفني في البلاغة النبوية دار الكتاب العربي.

صادق من الأدباء والدارسين لاختيار الموضوعات، وإبراز هذه الروائع الجميلة. ولا ننسى الإشارة إلى حاجة الأديب هنا ـ عند الأخذ من الحديث الشريف ـ إلى معرفة بعض الأمور الأساسية عن علوم الحديث، ليكون عمله واختياره قائماً على أساس وثيق، وليعرف موضع الحديث ومكانته ومناسبته ودلالاته المختلفة، فضلاً عن توثيقه وتخريجه وصلته بالأحكام والسنن والآداب. وحين يلتفت الأدباء للحديث الشريف سيظفرون بمئات الموضوعات ومئات الصور، والقصص، والمواقف التي تثري أدب الطفل.

وكذلك لا بد من تأكيد الهدف ووضوحه لغرس العقيدة أولاً، ولمحبة الله ورسوله في نفوس الأطفال ثانياً، من حديث رسول الله ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله»[1].

وفي الحديث الشريف مجال واسع لإكساب الطفل السلوك القويم، وتربيته التربية الإسلامية الصحيحة بشتى الأساليب والطرق من خلال العرض المناسب والأسلوب المشوق.. وهذا ما يشير إليه حديث رسول الله ﷺ: «ألزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم»[2].

بل كان رسول الله ﷺ بأسلوبه اللطيف، وأحاديثه العذبة، وتوجيهه المؤثر يؤدب الصغار ويربيهم.

عن عمر بن أبي سلمة ـ رضي الله عنهما ـ قال: كنت غلاماً في حِجْرِ رسول الله ﷺ: فكانت يدي تطيشُ في الصحْفَةِ فقال رسول الله ﷺ: «يا غلامُ، سمِّ اللَّهِ تعالى، وكُلْ بيمينك، وكل مما

---

(١) رواه الطبراني.

(٢) رواه ابن ماجه ـ كتاب الآداب، باب بر الوالدين والإحسان إلى البنات ٢ ـ ١٢١١.

يليك»[1]. فمعالجة الآداب الإسلامية، والسلوك الاجتماعي، والتعامل مع الآخرين وكل مسائل التربية يمكن أن تطرح بأسلوب أدبي من خلال هذه الموضوعات.

فهل يستطيع الأدباء المسلمون تحقيق ذلك بالأسلوب المناسب؟ وهل يستطيع كتاب أدب الطفل المسلم أن يعيدوا ـ من خلال إبداعهم ـ ربط الصلة الحقيقية بين أطفالنا وناشئتنا وبين كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله ﷺ؟

إن المهمة شاقة، وسط الضجيج الماكر في الأوساط الأدبية التي تهيمن عليها العلمانية، وإن المهمة صعبة إن لم يتجرد لها أدباء أخلصوا لله نياتهم وجهدهم، وحققوا شرط الإحسان والإجادة في عملهم. ومن لم يعش مع كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسوله فكراً وسلوكاً، ومن لم يتذوق أسلوب القرآن بكينونته كلها، ويتمثله قدر طاقته بسلوكه، لا يستطيع أن ينصب للنشء جسراً يعبرون عليه إلى عالم القرآن الكريم، وحياة رسول الله ﷺ.

والذين يتحرجون من تقديم موضوعات من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف لأسباب ومبررات، قد يكونون ممن لم يستطيعوا أن يستظلوا بظل القرآن، أو أن يتذوقوا هذا السمو الجمالي الخالد، أو أن يتعرفوا على هذا النوع الأشْرَف من التعبير الأدبي الأَصْفَىٰ، ولكن ذلك ليس مبرراً للقعود.

والأجيال بحاجة شديدة إلى تذوق التعبير القرآني، وتعبير الحديث الشريف، ومعرفة أوجه الجمال. وصور الحياة مع هذه الآيات الجمالية، حتى لا تأخذهم أمواج التغريب، مرة باسم المذاهب الأدبية، ومرة باسم الحداثة، ومرة باسم التطور، ومرة.. ومرة.. فتتسع الهوة بين الأجيال

---

(١) رواه ابن ماجه ـ كتاب الأطعمة، باب الأكل باليمين.

وكتاب الله وسنة رسوله، وتراث الأجداد، وتغدو أذواقهم غير تلك الأذواق، وجمالياتهم غير تلك الجماليات، وصبغتهم غير صبغة الله التي أرادها لعباده المسلمين!! وبالتالي يختفي ذاك السحر الذي يهزُّهم عندما يتلون كتاب الله ـ عز وجل ـ ولعل ذلك هو الهدف الرئيسي الأبْعَدُ لسدنةِ الحداثة، ورواد العلمانية، وأصحاب التغريب.

ومهمة الأدب الإسلامي أن يشكل أذواق الأجيال القادمة كما يقتضيها الإسلام، أذواقاً مرتبطة بالمنهج الشامل للإسلام، وأن يعيدها إلى دنياواتها النظيفة، إلى عالم الفطرة السليمة، والسلوك الصحيح، والأخلاق الفاضلة.

ومهمة الأدباء أن يضعوا قدراتهم ومواهبهم الإبداعية لتحقيق هذا الهدف مع الأهداف الأخرى، ولتقديم الصور الأخاذة والموضوعات المؤثرة من معين كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ.

جاء في طبقات ابن سعد أن أبا عبد الرحمن السلمي قال:

«إنا أخذنا هذا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، ويعملوا بهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن بعدنا قومٌ يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوز حلوقهم».

ونخشى أن تصبح الأجيال المسلمة من هؤلاء الذين تحدث عنهم هذا الراوي.. فماذا يقول الأدباء؟

د ـ موضوعات السيرة النبوية:

يذكر سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي أن في كتب السيرة والتاريخ كنوزاً أدبية، ولكنها تكاد تكون ضائعة وتحتاج إلى من يبحث عنها، ويستعرضها من جديد[1].

---

(١) نظرات في الأدب/ ٣٤.

وهذه الحقيقة يدركها كل من قرأ في «كتب السيرة، والتاريخ، وكتب الطبقات والتراجم والرحلات، وفي الكتب التي أُلِّفت في الإصلاح والدين والأخلاق والاجتماع. وفي كتب الوعظ والتصوف، وفي الكتب التي سجل فيها المؤلفون خواطرهم وتجارب حياتهم، وملاحظاتهم وانطباعاتهم ورووا فيها قصة حياتهم»[1].

ومن يتمعن في كثير من النصوص في هذه الكتب يتذوق جمال القطع الأدبية التي تزخر بها، فضلاً عما فيها من أحداث وأخبار ومشاهد وصور من تاريخنا تسهم في تربية أطفالنا وتنشئة أجيالنا[2].

وأذكر على سبيل المثال تلك الرواية التي حدثنا فيها الصحابي الكريم كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن تخلفه في موقعة تبوك مع صاحبيه[3] ثم ما تبع ذلك من مقاطعة رسول الله ﷺ والمسلمين لهم حتى نزول آية التوبة[4]. والرواية قطعة أدبية رائعة، ولوحة فنية جميلة، وقصة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أليس من الغريب والسذاجة أن نقبل من المستغربين والعلمانيين استخدام الأساطير، والروايات الخرافية التي امتلأت بها كتبهم وتاريخهم، وأن نعد ما ينسجون حول هذه الأساطير من خرافات وأوهام، نوعاً من الأدب والفكر، وسمة من سمات الإبداع، وأن تؤلف الكتب للبحث عن أثر ذلك في الإبداع، بينما يخجل بعض المهزومين من العودة إلى كتاب الله ـ عز وجل ـ وإلى حديث رسول الله ﷺ، أو الأخذ من تراثنا الحي، ويعد ذلك نوعاً من التخلف والرجعية، ويهتمون بدلاً من ذلك بكتب الأساطير الشعبية، أو الكتب التي تركها أصحابها لتشويه صورة المسلمين ومحاربة الدولة الإسلامية مثل (ألف ليلة وليلة).

(٣) الثلاثة الذين تخلفوا وتاب الله عليهم هم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع العامري، وهلال بن أمية الواقفي.

(٤) رويت قصة التخلف والتوبة في كتب الحديث (صحيح البخاري وصحيح مسلم من حديث الزهري ومسند الإمام أحمد والترمذي والنسائي، وأبو داود، وفي السيرة والمغازي وكتب التفسير والتاريخ).

واقعية مؤثرة[1]، ولو وردت هذه الرواية في كتب الأمم الأخرى لبرزت من عيون الأدب العالمي الذي يتحدث عن همسات النفوس، وخلجات المشاعر، ووساوس الأعماق وصراع النفس.

فالسيرة العطرة معين عذب للأدب العالمي بعامة، والأدب الإسلامي بخاصة، وفيها ما يخص الكبار وما يصلح للصغار. وفيها ما يخص الرجل والمرأة، وما يهم كل الناس وكل الأمزجة وكل المجتمعات. وهي تصور حياة واقعية، تزخر بالمشاهد والمآثر، وهي لا تزال إلى اليوم وستبقى تحمل ذلك النبض الإنساني الصادق، والصورة البشرية المؤثرة، إنها وقائع وأحداث، وصور ومناهج وأحكام، وأوصاف وحوارات، وتاريخ يتحرك بصدق وحرارة.

معين زاخر بشتى الموضوعات والأغراض والأنواع والأساليب، ومع ذلك ما تزال هذه الكنوز رهينة الكتب، والروايات.. وإذا بدأنا نرى بعض الكتابات التي استمدت موضوعاتها من السيرة، فإنه ما يزال هناك مجالات كثيرة للكتابة فيها ولعرض صور جديدة منها، وما يزال هناك بعد كبير عن الصورة التي نتطلع إليها في عرض السيرة بالأسلوب الملائم، والطرائق المناسبة لمراحل العمر المختلفة.

وإن أدباءنا ما زالوا بعيدين عن استغلال السيرة والاستفادة منها، وإخراج مكنوناتها في إبداعاتهم المختلفة. لا عن طريق السرد والنظم والحكايات، وإنما عن طريق تمثّل هذه الأحداث وفهمها ثم الأخذ من معينها لإبداعاتهم المختلفة.

والأطفال أكثر حاجة من الكبار لفهم سيرة الرسول ﷺ، ومعرفة

---

(١) كعب بن مالك الأنصاري، الصحابي الشاعر الأديب: للدكتور محمد علي الهاشمي ط ١/ ٣٦٩ ـ ٣٨٩. وقد كتب عنها الأديب محمد موفق سليمة في ثلاثيانه.

جزئيات حياته وحياة صحابته؛ لكي تصبح هذه السيرة قدوة ونبراساً لهم، ولكن هذه الحاجة لا يشبعها سرد الوقائع واستعراض الأحداث، وإنما تحتاج إلى أديب ينقل هؤلاء الأطفال إلى تلك الحياة، ليعيشوا وسطها، وليتفاعلوا معها، أو من ينقل تلك الحياة إليهم لكي يمعنوا فيها، ويتملّوا منها، ويقبسوا منها ما ينير لهم طريق حياتهم[1].

إن المعين طيب وغزير ولكنه يحتاج إلى الإبداعات المتميزة والأساليب المبتكرة، والأخذ الحسن لتقديمه للأطفال بصورة مناسبة.

هـ ـ موضوعات تاريخية:

وفي تاريخنا الإسلامي موضوعات كثيرة عن المجتمع الإسلامي، والدعوة الإسلامية، وعن أحداث ومعارك، عن تاريخ الدعوة وخطواتها، وعن سِيَرِ الدعاة والعلماء والقضاة والأدباء وبطولات المجاهدين والفاتحين، وصدق العاملين في سبيل الله.

وإذا كان التركيز في كتابة التاريخ المدرسي على الوقائع والأحداث المتعلقة بالحكم والحكام، فإنه من الحق أن نبسط حقائق التاريخ الإسلامي بكل أبعاده ـ كحضارة أقامها منهج شامل ـ منهج إلهي حوَّل أشتاتاً من البشر الأميين إلى أمة حضارية، فكان هذا التاريخ الممتد وقائع، وعلوماً، وفنوناً، ومجتمعات، وحضارة تظلل مساحات شاسعة من العالم، ظلت ممتدة إلى نهاية القرن الماضي تقريباً.

فتاريخ الإسلام ليس تاريخ الخلافات والصراعات والمعارك والأمراء، والقادة كما يصوره البعض، وإنما هو هذا الجزء مع تاريخ الأمة التي صنعتها الرسالة، فحملت الدعوة للإنسانية، وتاريخ الدعوة والدعاة والعلماء والحكماء.

---

(١) انظر ما كتبه الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه (في الطريق إلى المدينة) عن أثر السيرة الحية في نفوس الصغار، فصل (الكتاب الذي لا أنسى فضله).

وكم في مثل هذه المساحات الشاسعة من هذا التاريخ من أحداث وأمور تجري على يد البسطاء الذين أصبحت كلماتهم نورانية تضيء دروب الأمة، وأعمالهم ثمرات من فيء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومثل هذه المساحات تستحق أن تبرز وتنقل للأجيال، وتبسط أمام الأطفال، والناشئة حتى يتعرفوا إلى أبعاد تاريخهم الذي صنعه الإسلام، وحتى لا يحاصروا من قبل الخبثاء بالأحداث المتصلة بالحكم، أو بالحوادث التي تتعلق بالخلافات والحروب.

وكذلك في الغزوات والمعارك والفتوحات قصص لأعمال بطولية ذات وجوه متعددة تصلح للملاحم، والروايات، وتصلح لكي تضيء صورة هذا التاريخ وتكشف عن حقائق هذه الحضارة.

وفي كتب الأدب والتراجم والسير والأمالي والأخبار من القصص الواقعية معين ثرٌّ لأدب الطفل المسلم.

و ـ الموضوعات الاجتماعية:

وبعضها من التاريخ، وبعضها من الواقع، وكلها تسهم برسم صورة الطفل الذي نريد، وبناء فكره وسلوكه من خلال ما يبسط له من الصور الحية الناطقة بشتى الفضائل، والأعمال، والتي تريه صورة الحياة الإسلامية الناطقة من خلال هذه الموضوعات التي تغطي شتى الجوانب السلوكية والاجتماعية.

وينبغي أن تغطي هذه الموضوعات مساحة كبيرة من الآداب والعادات والسلوك الاجتماعي الذي نريده للطفل من خلال تصوير الأدب لما نريده بالحكايات والقصص، وبرسم الشخصيات، وتمثيل الأحداث من خلال بسط المواقف، ونقل العبر، فتنتقل هذه الصور إلى الطفل بطريقة سهلة، وتتمثل في ذاته الأخلاق والآداب والعادات التي نريدها بدون عناء، بل نقضي على كثير من الأمور السلبية التي تعاني منها مجتمعاتنا بهذه الطريقة أيضاً، عندما يعيش الأديب في مجتمعه، ويعرف كيف ينقل للطفل

ما يريد ليقرأ وينفاعل، ويشعر بالتواصل والمحبة بينه وبين الحياة التي يراها حية متحركة في كتاب الطفل. وفي كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسوله ﷺ وفي السيرة وكتب التاريخ معين لا ينضب لموضوعات الحياة الاجتماعية المناسبة للطفل.

٢ ـ الموضوعات المتعلقة بالعلوم التطبيقية:

لقد وجه القرآن الكريم أنظار الإنسان إلى ما حوله من كائنات ومخلوقات لأنها تدل على قدرته وعظمته سبحانه وتعالى، ولأن استخلاف الإنسان في الأرض يقتضي أن يتعرف إلى ما يحيط به، وما يتعلق بحياته، وما يحمله من عوالم لكي يتسنى له تسخير ما لديه للقيام بمهمة الاستخلاف.

﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾[١].

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾[٢].

﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾[٣].

وفي العلوم التطبيقية، وما وصلت إليه من اختراعات واكتشافات، مجالات واسعة لاختيار موضوعات لأدب الأطفال، تضيف إليهم بعداً في التفكير، وتحفزهم للعمل والبحث، وتطلق لأخيلتهم العنان لارتياد

---

(١) سورة ق: الآية ٦، ٧.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٢١.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٩٠، ١٩١.

المستقبل بوعي، وتضعهم في طريق البحث والتفكير العملي المثمر، فضلاً عما تحدثه من عمق في الإيمان بعظمة الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ عند التعرف على هذه النواميس الكونية الدقيقة التي تنتظم الخلق والكون كله..

ففي عالم الإنسان، وعالم الحيوان، وعالم النبات. وفي الآلات، والمخترعات مجال لأدب الأطفال.

والأديب يستطيع أن يستفيد من موضوعات العلوم التطبيقية المختلفة، وعلوم الحياة، وأن يعرض صوراً وتجارب ورحلات واستطلاعات واكتشافات بطريقة تناسب مراحل الطفولة، وهناك أمثلة على ذلك مما نشر تحت عنوان: «من أقاصيص الطبيعة» وهي «سلسلة من الكتيبات العلمية أعدت خصيصاً للأطفال ما بين السابعة والثانية عشرة من العمر، وغايتها تقديم المادة العلمية بلغة قصصية شيقة مع الرسوم الملونة الجميلة»[1].

وتتناول هذه السلسلة علوم الحياة، والعلوم الطبيعية العامة؛ يتعلم منها الطفل بكل يُسر خصائص صنوف من الحيوان والنبات وغير ذلك مما هو مُسخر للبشر من طاقات الطبيعة وفوائدها جميعاً للإنسان. وتحرص هذه السلسلة على إغناء لغة الطفل بحيث يكتسب من هذه السلسلة أكثر من ألفي كلمة جديدة تعبر عن خمسمائة فكرة أو مفهوم على الأقل[2].

---

(١) من مقدمة هذه السلسلة، انظر مثلاً «حكاية نحلة» دار دلفين للنشر ط ٢/ ١٩٨٢ م بإشراف الدكتور/ محمد هيثم الخياط. وهو أستاذ جامعي مختص.

(٢) المصدر السابق وتضم السلسلة المؤلفة من (١٦) قصة ما يلي: «حكاية نحلة، قطرة الماء، أقصوصة التفاح، ناسجة الحرير، الزهرة الغريبة، أسرار الطاقة، الدولاب العجوز، بكرة الخيوط، الخضروات، حوار النار، البيضة المسروقة، النجم السعيد، حكم المباراة، النملة المنقذة، موسم الحصاد» وهذه المحاولة الناجحة صورة عملية لعرض مختلف الموضوعات العلمية بطريقة أدبية مفيدة وهادفة.

ومثل هذه الموضوعات تحتاج من الأديب إلى أمرين:

١ ـ فهم الموضوع الذي سيكتب عنه للأطفال، والإحاطة به من الناحية العلمية الاختصاصية بشكل يسمح له بالتصرف في عرض المعلومات واختيار المناسب منها بشكل يتلاءم مع السن والمرحلة والهدف.

٢ ـ القدرة على اختيار الأسلوب السهل الواضح، والمفردات العلمية المناسبة، والطريقة التي تجعل الموضوع مشوقاً مستساغاً مفهوماً من الطفل.

وكل ما يتعلق بعالم الحيوان والنبات، ومظاهر الحياة والبيئة ينضوي تحت هذا القسم ويخدم الأهداف المحددة لأدب الأطفال، كما يمكن ـ في هذا القسم ـ استخدام الخيال العلمي للوصول إلى المطلوب[1].

وفي مثل هذه الموضوعات فائدتان أساسيتان:

الأولى: زيادة خبرة الطفل العلمية، وزيادة ثروته من المعرفة لمختلف العلوم، مع بذر بذور الملاحظة والتجربة والبحث والتنقيب والاستنتاج لدى الطفل.

والثانية: تعميق إيمانه، وزيادة وعيه، وربط هذا الإيمان بالمظاهر التي ترسخ هذا الاعتقاد، وتزيده وعياً وثباتاً، لا سيما إذا أحسن الأديب ـ بطريقة غير مباشرة ـ الربط بين هذه العلوم والخلاّق العظيم، وتفسير هذه النواميس الدقيقة التفسير الإسلامي الصحيح، والإشارة إلى علاقة الإنسان بالكون، وأن من تكريم الخالق ـ عز وجل ـ له استخلافه في الأرض، وتسخير هذه المخلوقات له، ومنحه القدرة على فهم هذه النواميس واستخدامها.. إلخ.

---

(١) للمؤلف محاولة في هذا الباب تحت عنوان «المعمل العجيب» براعم الإيمان العدد/ ١٦٠/ شوال ١٤٠٨ هـ (يونيو) حزيران ١٩٨٨ م.

وهي مهمة تحتاج إلى قدرة من الوعي والإبداع، ولكنها ستعطي أعظم النتائج التربوية في عالم الأطفال، إضافة إلى الفوائد الأخرى كزيادة الثروة اللغوية وغيرها من الفوائد.

obeikandl.com

فنون أدب الأطفال

أدب الطفل عمل إبداعي[1] هادف يحتاج إلى موهبة مدربة، تستعين بالعلم والدراسة، وتعرف قواعد هذا العمل الذي تمارسه، مع وضوح الهدف الذي تسعى إليه.

وهناك فنون كثيرة في أدب الأطفال. منها القصة، والشعر، والمقالة، والحوارية (المسرحية) والسيرة وغير ذلك من الأشكال الأدبية، وسوف نستعرض في هذا الفصل أهم هذه الفنون.

القصة في أدب الأطفال:

القصة من الأشكال الفنية المحببة للطفل، لأنها تتميز بالمتعة والتشويق، مع السهولة والوضوح.

وللقصة أهداف كثيرة: عقدية، وتربوية، وتعليمية، وترفيهية.. شريطة نجاحها أسلوباً ومضموناً في كسب شغف الطفل واهتمامه، وإثارة التفكير والبحث عنده، ولهذا فإن المسلمين قد اعتنوا بالقصة، واستخدموها في مجال التربية والتعليم[2].

يحكي المقريزي أن علياً ـ رضي الله عنه ـ صلى بالناس مرة فقنت ودعا على قوم من أهل حربه، فلما بلغ معاوية أمر قصَّاصاً ليجلس للناس بعد صلاة الفجر، وبين صلاتي المغرب والعشاء ليدعو له ولأهل الشام

---

(١) أدب الطفل في ضوء الإسلام: د/ نجيب الكيلاني/ ٤١.

(٢) الخطط للمقريزي: ٢/ ٢٥٣.

بواسطة القصص[1].

وبدأ القصص منذ سنة ٣٨ هـ في مصر، حيث يرى أحد الباحثين أن فن القصة فن قديم عرفته العربية قبل الإسلام وبعده، إذ أن «حركة التاريخ والقصص كانت واحدة من الحركات الفنية والعلمية التي نبعت كضرورة حتمية لمحاولة فهم القرآن وشرح آياته والتعرف على أحكامه»[2].

ويرى أن ما عُرف في العربية من قصص في الجاهلية والإسلام أقدم مما عرفته أوربا، وأنه يدخل في مفهوم فن القصة، ولكنه نشأ في بيئة إسلامية واتخذ منهجاً بذاته، كما اتخذ هذا الفن في أوروبا منهجاً مغايراً، وأن كل مرحلة من المراحل كانت تتخذ للفن ذاته منهجاً يغاير ما يتخذه في مرحلة أخرى كما حدث في أوربا من تطور لقواعد فن القصة منذ بدايات القرن التاسع عشر إلى اليوم[3].

والقصة تساعد ـ بما فيها من أشخاص وأحداث ـ على تقريب المفاهيم المجردة التي تهتم بها التربية، ويحرص عليها الدين الحنيف لتبرزها بصورة مجسدة حية[4]، فهي من العوامل التربوية العقلية التي تساعد على تقديم العقيدة الإسلامية، والخلق السليم بأسلوب قصصي بما يتناسب ومستوى الإدراك الطفولي بصورة متدرجة نامية[5] من خلال سرد القصص المناسبة للموقف، ولا سيما قصص الأنبياء التي تتمثل فيها نماذج رائعة للتربية بجميع أنواعها، وهذا لن يتأتى للكاتب ما لم تكن له معرفة

---

(١) موسوعة الحضارة، التربية والتعليم: د/ أحمد شلبي/ ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) الرواية العربية: فاروق خورشيد، ط ٣، ١٤٠٢ هـ، دار الشروق/ ٧٧.

(٣) المصدر السابق/ ٢٢٥.

(٤) الرسول العربي المربي: د/ عبد الحميد الهاشمي ط ١، ٢٤٦، دار الثقافة للجميع ـ دمشق.

(٥) دور الأم في تربية الطفل المسلم/ ١١٨. ط ٢، ١٤٠٦ هـ دار المجتمع جدة. وانظر قصص الأطفال المروية وأهميتها لنمو الطفل: شريفة الشملان ـ المجلة العربية العدد ٨٩ جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ ص ١٠٦.

واسعة بقصص الأنبياء وصحابتهم، ومثال على ذلك:

طاعة الله وامتثال أمره (قصة أم موسى وأخته) وكيف استجابت الأم لأمر الله ـ عز وجل ـ ووضعت طفلها بالتابوت ثم ألقته في اليم.

الصبر (قصة سيدنا أيوب) مع الرضاء بقدر الله والصبر على أنواع الابتلاءات[1].

ولا ينحصر تأثير القصة في نفوس الأطفال من خلال سردها أو قراءتها بل إنهم كثيراً ما يقلدون أقوال ما يجري في القصة وما فيها من أحداث وسلوك وأخلاق. والقصة تحرر السامع من واقعه وحدوده إلى عوالم أخرى فسيحة يرى ويسمع ويشاهد بيئات وصنوفاً كثيرة من الناس الذين يرى الطفل فيهم المثل والقدوة، فمثلاً يمكنه بواسطة القصة الناجحة أن يعيش مجالس النبوة، ويحضر أحداث السيرة[2].

ولقد داخل القصة كثير من المفاهيم الخاطئة كما داخل عدداً من الفنون الأدبية الأخرى، إذ ادّعى كثيرون أنها فن جديد عرف عند الغرب في القرنين الأخيرين، وأن له قواعد وأصولاً محددة، هذه القواعد هي، التي تعارف عليها الغرب، وادعى أنها تحدد حدود هذا الفن، وسار أكثر الأدباء العرب على ذلك، ورددوا ما قيل عن القصة الغربية، وأخذوا قواعدها، وساروا على منوالها، ثم أنكروا على أحد أن يقول بغير ما قاله الغربيون مع العلم بأن القواعد التي يدعون إلى احترامها ليست ثابتة، فما كان منها «في القرن التاسع عشر قد تغير تغيراً كاملاً، بل ولعله تحطّم على أيدي الكثيرين من رواد القصة وكتابها في نهايات القرن العشرين التي نشهدها هذه الأيام، فلا يستطيع أحد أن يقول: إن منهج (ديستوفيسكي) في الرواية هو نفسه منهج (هوجو)، أو هو ذاته منهج (كامي)، أو هو

---

(١) المصدر السابق/ ١١٩.

(٢) الرسول العربي المربي/ ٢٤٧.

منهج كتّاب الموجة الجديدة في فرنسا وإنجلترا مثلاً، إن الشكل يتغيَّر بتغيُّرِ الإنسان المتلقي، والإنسان الكاتب وبتغيُّرِ روح العصر، ومتطلبات روح العصر، ومتطلبات العصر»[1].

ولهذا فليس لنا أن نسلم بقواعد هذا الفن، أو نُخضع دراساتنا لمقولات الغربيين وأتباعهم، ولنا على ضوء أهدافنا، ومتطلبات واقعنا، وحقائق الفطرة ونواميس الكون، والثوابت في حياتنا أن نصنع قواعد فنوننا، نأخذ من هنا ومن هناك، ثم نخضع كل ذلك لأصولنا وعلومنا وأذواقنا، لنخرج عصارة صافية، بعد أن تصفّت من الخبث والجراثيم، والروح الغربية المريضة. ولنا مثل سامق في القصص القرآني، الذي سبق كل ما عرف من قصص مكتوبة، هذا القصص يمثل النموذج الإسلامي الكامل في الأداء الفني للقصة، مع المحافظة على الهدف النفسي والعقيدي والتربوي والحركي لهذا النموذج[2].

وفي القرآن الكريم عدد كبير من القصص القرآني. القصير الذي يشبه الومضة إلى الطويل الذي يستغرق سورة كاملة (سورة يوسف). ووردت الألفاظ الدالة على القصة والقصص في كتاب الله مرات كثيرة جداً وفي عدد كبير من السور القرآنية (النساء، الأنعام، الأعراف، هود، يوسف، الكهف، طه، النمل، القصص، غافر) بينما وردت القصص في سور كثيرة جداً وفي كل أجزاء القرآن الكريم.

وقصة يوسف تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة، والمعرض المتخصص في عرض هذا المنهج من الناحية الفنية للأداء[3].

---

(١) الرواية العربية: فاروق خورشيد/ ٢٢٥.

(٢) في ظلال القرآن: للشهيد سيد قطب جـ ١٢، ١٩٥١، ط دار الشروق ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

(٣) المصدر السابق/ ١٩١٥ جـ ٢ سورة يوسف.

«فهي تعرض شخصية يوسف ـ عليه السلام ـ وهي الشخصية الرئيسة في القصة عرضاً كاملاً في كل مجالات حياتها، بكل جوانب هذه الحياة، وبكل استجابات هذه الشخصية في هذه الجوانب وتلك المجالات».

«وإلى جانب عرض الشخصية الرئيسة تعرض الشخصيات المحيطة بدرجات متفاوتة من التركيز، وفي مساحات متناسبة من رقعة الأرض» «وتتعامل القصة مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة، متمثلة في نماذج متنوعة».

«وهي تمثل هذا المنهج الفني الإسلامي الصادق الرائع بصدقه العميق وواقعيته السليمة، المنهج الذي لا يهمل خلجة بشرية واقعية واحدة، وفي الوقت ذاته لا ينشىء مستنقعاً من الوحل يُسميه الواقعية، كالمستنقع الذي أنشأته الواقعية الغربية الجاهلية».

«وظلت القصة صورة نظيفة للأداء الواقعي الكامل مع تنوع الشخصيات وتنوع المواقف»[1].

«والواقعية الصادقة الأمينة النظيفة السليمة في الوقت نفسه لا تقف عند واقعية الشخصيات الإنسانية التي تحفل بها القصة في هذا المجال الواسع على هذه المستوى الرائع، ولكنها تتجلى كذلك في واقعية الأحداث والسرد والعرض وصدقها، وطبيعتها في مكانها وزمانها، وفي بيئتها وملابساتها»[2].

«والقصة ترسم ظلال الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث القصة وتتحرك فيها شخصياتها الكثيرة، وتسجل سماتها العامة»[3] «وعلى وجه الإجمال فإن القصة غنية بالعناصر الفنية، غنية كذلك بالعنصر الإنساني، حافلة بالانفعال والحركة، وطريقة الأداء، تبرز هذه العناصر إبرازاً قوياً،

---

(١) المصدر السابق/ ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤.
(٢) المصدر السابق/ ١٩٥٩.
(٣) المصدر السابق/ ١٩٥٩.

فضلاً على خصائص التعبير القرآنية الموحية المؤثرة ذات الإيقاع الموسيقي المناسب لكل جو من الأجواء التي يصورها السياق»[1].

قصة الأطفال شكل من أشكال الأدب الذي تحبه نفوس الأطفال لأن فيه متعة وفائدة وجمالاً لهم، ولهذا الفن عناصر أساسية هي:

١ ـ الموضوع.

٢ ـ والبناء والحبكة.

٣ ـ والشخصيات.

٤ ـ والأسلوب.

وهذه العناصر هي التي يجمع عليها أكثر الدارسين لأدب الأطفال[2] استناداً إلى فن القصة العام، وعناصره الأساسية التي يعرفها الدارسون، ولا بد من التوقف قليلاً عند هذه العناصر، مع الإشارة إلى عناصر أخرى تدخل ضمن ما سبق أو تضاف إليه.

١ ـ الموضوع:

وهو يتعلق بالفكرة الرئيسة التي تبنى عليها القصة، وتمثل العمود

---

(١) المصدر السابق/ ١٩٦٢، وهذه المقتطفات مما كتبه الشهيد سيد قطب في مطلع تفسيره لسورة يوسف لا تغني عن قراءة هذه الصفحات الرائعة في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، لتبين ملامح مهمة من ملامح القصة الإسلامية، وللالتفات إلى القصة القرآنية ثم القصة في الحديث الشريف لدراستها، واستخلاص قواعد إسلامية ذاتية لهذا الفن. وانظر كتاب القصص في الحديث النبوي للدكتور محمد بن حسن الزير. وكتاب (بناء الشخصية في القرآن الكريم) للدكتور مصطفى عليان. و (قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح) لإحمد موسى سالم.

(٢) انظر مثلاً: أدب الأطفال ومكتباتهم/ ٧٦ وما بعدها، وفي أدب الأطفال: د/ الحديدي / ١١٥ ـ ١٣٠، وأدب الأطفال: هادي نعمان الهيتي/ ١٣٦ ـ ١٤٧، وأدب الأطفال دراسة وتطبيق/ ٣٠، وأدب الأطفال في ضوء الإسلام/ ٥٩ ـ ٧٨، وأدب الأطفال مبادئه ومقوماته/ ٢٧ ـ ٢٩.

الفقري لها، ويرى بعضهم أنها تشبه الجنين الذي تضمه النبتة الكاملة[1]، والأديب الناجح هو الذي يعرف كيف يختار موضوعه، ويكتشف الفكرة المناسبة التي تتضمنها قصته، ولا ننسى في هذا المجال أن أدب الأطفال ـ أكثر من غيره ـ مرتبط بأهداف وغايات، ومن هنا تأتي أهمية تحديد الفكرة، واختيارها، لأنها تكشف هدف المؤلف وغايته، وتحقق ما يريده من القصة. أما القصة التي تخلو من موضوع وهدف، فإنها ضارة للطفل.

والفكرة الجيدة هي التي تهتم بالأمور الأساسية التي نهدف إليها في تربية الطفل، فضلاً عن إثارة انتباهه، وجذب اهتمامه للقصة، ومن المهم أن تتسم الفكرة بالصدق الذي يترك أثره في الطفل خلال قراءته أو سماعه لها.

والفكرة ليست أمراً غائماً، وإنما هي مما يتعلق بمستوى الطفل، ويلائم خبراته واهتماماته، مع الحذر من إقحام الموضوعات أو الأفكار بشكل مفتعل، أو استخدام طريقة التلميح الذي يؤدي إلى الغموض[2]. بل يلجأ الكاتب إلى مراعاة قدرات الطفل العقلية في ذلك كله، واستخدام الطريقة المناسبة في عرض الفكرة بحيث تستثير عند الطفل التفكير، وتدفعه لتلمس الحلول، واستنباط الحكمة[3].

ويمكن أن تدور الفكرة حول موضوعات كثيرة ما دام الهدف واضحاً عند الكاتب، فقد تكون من الموضوعات المأخوذة من كتاب الله عز وجل، أو حديث رسول الله ﷺ، أو من الموضوعات المستمدة من السيرة النبوية، أو التاريخ الإسلامي، أو من الموضوعات الخاصة بالقضايا الاجتماعية والسلوكية كالتعاون والأثرة، والأخوة والإخلاص وحب العمل، والأنانية.. إلخ.

---

(١) أدب الأطفال للهيتي/ ١٣٦.

(٢) المصدر السابق/ ١٣٩.

(٣) أدب الأطفال في ضوء الإسلام/ ٧٢.

وقد تدور حول تصرفات الإنسان أو الحيوان أو النبات[١]. أو حول موضوع علمي، أو قصة اختراع، أو حول بلدة من البلدان.

وقد تدور حول موضوعات شعبية أو غيرها[٢].

وأيّاً كان الموضوع، فالأطفال يستفيدون منه ما دام هادفاً يمتاز بمادة مثيرة ومؤثرة، ويتسم بالصدق والوضوح، ويتناسب مع اهتمامات الطفل ومدركاته المختلفة[٣].

٢ ـ البناء والحبكة:

بعد اختيار الموضوع وتحديد الفكرة، لا بد من صنع سلسلة من الحوادث التي تشكل بنية القصة، وهذه الحوادث ترابط وتتسلسل بشكل يؤدي إلى الوصول للنتائج من خلال الأسباب التي تأتي كما ترسمها الحوادث، والحبكة بمعنى آخر هي إحكام بناء القصة بطريقة منطقية مقنعة[٤]. أي أن تكون الحوادث والشخصيات مرتبطة ارتباطاً منطقياً يجعل من مجموعها وحدة متماسكة الأجزاء[٥].

ولتسلسل الأحداث عدة طرق، منها أن تتوالى توالياً عضوياً، ويرتبط بعضها ببعض تمام الارتباط، ومنها ما يكون مرتبطاً بالشخصية الرئيسية في القصة في ترابط الأحداث ومسيرتها من البداية للنهاية[٦].

وحبكة القصة الناجحة هي التي تقوم على تخطيط جيد للأحداث يبدأ من البداية، وتتنامى الأحداث، ويتأجج الصراع حتى القمة، ويكون

---

(١) قصص الأطفال في سورية/ ٤٠.
(٢) الكتاب والأطفال/ ٧٦.
(٣) أدب الأطفال ومكتباتهم/ ٥١.
(٤) فن الكتابة للأطفال: أحمد بهجت/ ٧٥.
(٥) المصدر السابق.
(٦) أدب الأطفال في ضوء الإسلام/ ٦٣.

هذا النمو إما عن طريق الصراع، أو التناقض في الأحداث والمواقف، أو التكرار، أو التضاد[1].

وتبدأ الحوادث عادة بمقدمة مناسبة وهي البداية للقصة، شريطة أن تكون موجزة موضحة لما سيتبعها من أحداث، ثم تأتي العقدة التي تنمو فيها الحوادث، ويزداد الصراع حتى يصل إلى القمة، ثم الحل الذي يكون نهاية القصة، عندما تبدأ الأمور بالتكشف، وتأتي لحظة التنوير[2].

ويمكن لقصة الأطفال أن تعتمد على حادثة واحدة أو حوادث مترابطة، ويمكن للخبر أن يكون نواة لقصة إذا استطاع الكاتب أن يسرد تفاصيله بشكل مترابط ومؤثر.

وبوجه عام ينبغي عدم الإكثار من الحوادث في قصة الأطفال[3] مع اختيار الحوادث التي تتلاءم مع بيئة الطفل، وتفكيره، والابتعاد عن شطط الخيال الذي لا يفيد شيئاً، وقد يدفع بالطفل لتخيل أمور غير منطقية، والتصرف بطريقة خاطئة خطرة.

٣ ـ الشخصيات:

هذا العنصر مهم جداً في القصة، وهو بعدٌ مهم من أبعاد أية قصة، بل ربما يكون المحور الأساسي في معظم قصص الأطفال، ولذا لا بد من بذل الجهد المبدع لرسم شخصيات القصة بعناية، بحيث تحقق أهداف القصة، وتتناسب مع الأحداث، تتصرف وتتحرك وفق ما تقتضيه طبيعة الحياة الواقعية، والطفل بحاجة لرؤية الشخصية أمامه في القصة حية مجسمة، وأن يسمعها تتكلم بصدق وحرارة وإخلاص، حتى يرى فيها النموذج الذي يحتذيه فتترك أثرها فيه سلباً أو إيجاباً.

---

(١) أدب الأطفال: د/ الحديدي/ ١١٧. وأدب الأطفال في ضوء الإسلام/ ٦٣.

(٢) فن الكتابة للأطفال/ ٧٦.

(٣) أدب الأطفال ـ فلسفته ومبادئه/ ١٤١.

والقصة الجيدة هي التي تدفع الطفل لمشاركة أبطال القصة مواقفهم ويتفاعل معهم، فيتعاطف مع هذا، أو يتقزز من ذاك، ويحب هذا ويكره ذاك، ويقتدي بواحد وينفر من الآخر[1]، ويحكم على هذا أو ذاك من خلال أفعالهم.

وهذا يشير إلى نقطة مهمة في رسم الشخصية وهي كونها تتسم بالوضوح، والصدق والتشويق والتميز[2] ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزمت هذه القصة ببيئة الطفل، وحملت قيم المجتمع وأفكاره، ولذا فإن القصص المترجمة سوف تكون بعيدة عن هذه المميزات الأساسية للشخصية، فضلاً عن أثرها المدمر في تمزيق شخصيته، وتفتيت عناصر التلاؤم والتوحد داخلها، وتضعه في موضع التناقض والحيرة وفقدان الثقة مع واقعه.

وقد تتنوع الشخصيات، فبعضها يؤخذ من التاريخ، وبعضها من المجتمع المعاصر، وبعضها من عالم الطفل ذاته.

وقد تكون الشخصية حقيقية أو رمزاً قريباً من الحقيقة، وقد تكون من عالم الإنسان وقد تكون من عالم الحيوان أو عالم النبات، فالكون كله مجال رحب لاختيار الشخصيات. وإذا كانت قصة الكبار تمتاز بأنواع كثيرة من الشخصيات، وبطرق مختلفة لرسم هذه الشخصيات، فإن قصة الصغار لا تحتاج إلى مثل هذا التقيد، بل للأديب أن يدرس موضوعه بعناية، ويرسم الشخصيات بطريقة حية مؤثرة تؤدي أغراض القصة. ولا يخفى على القارىء ما للقصة من تأثير على الأطفال، ولذلك فإن العناية برسم الشخصية التي يتفاعل معها الطفل، ومعرفة حجم هذا التأثير وقوته أمر مهم قبل اختيار القصة أو رسم شخصياتها، وقبل اختيار نوعها ومعرفة ملامحها وأخلاقها، وقبل تحديد عددها ودور كل واحد منها.

---

(١) أدب الأطفال: د/ الحديدي/ ١٢٢.

(٢) فن الكتابة للأطفال/ ٧٩ ـ ٨٠.

٤ ـ الأسلوب:

ما دامت الكتابة للأطفال وهم ليسوا جمهوراً واحداً بل لهم مراحل وأعمار مختلفة، لذا لا بد للكاتب من اختيار الأسلوب المناسب الذي يتفق مع مستوى الأطفال، وقدراتهم وخبراتهم وهو بحاجة إلى التعرف على قاموس الأطفال في كل سن من سنوات عمرهم لاستخدام ألفاظه فيما يكتبه لهم، بل لمعرفة ما ينبغي إضافته لهذا القاموس من المفردات والألفاظ التي يحسن التعرف عليها من قبلهم، أو إضافتها لقاموسهم وخبراتهم.

ولقد أحسنت منظمة التربية حين أصدرت (قاموس الألفاظ الشائعة بين أطفال المدرسة الابتدائية)[1].

ولكن هذا لا يكفي، إذ نحن بحاجة إلى معرفة القاموس اللغوي بالمنظار الإسلامي العام لمختلف الأعمار، من سن الثالثة إلى سن الخامسة عشرة، ولا يمكن لمثل هذا العمل أن يقوم به فرد أو أفراد، بل يحتاج إلى مؤسسة تنهض به على أسس علمية، لجمع مفردات هذا القاموس، لأن أكثر الذين يعتنون بقضايا الطفولة يركزون على القضايا الحياتية والمادية، ولا يعطون الأمور التربوية والإسلامية الاهتمام المطلوب. وحين نحقق ذلك نتوصل إلى تطوير هذا القاموس، وإغنائه بما ينبغي أن يلم به الأطفال في كل مرحلة من مراحل العمر.

ومن شروط الأسلوب في مرحلة الطفولة البعد عن الألفاظ الغريبة والصعبة، التي لا تتناسب مع الطفل الموجه إليه العمل الأدبي، ولكن ذلك لا يمنع من استعمال بعض المفردات الصعبة ـ نسبياً ـ وسط سياق

---

(١) أطلق على هذا القاموس اسم (الرصيد اللغوي العربي لتلاميذ الصفوف الستة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس ١٩٨٩ م، وانظر: (مشكلة قصص الأطفال في سورية) فصل البنية اللغوية/ ٥٥.

يسمح للطفل بفهم معناها، واكتساب خبرة جديدة بواسطتها، وزيادة ثروته اللغوية باستمرار من خلال القراءة.

وكذلك ينبغي عدم استعمال الألفاظ ذات الدلالات العامة، والتجريدية، إلا بالشروط السابقة التي تجعلها مفهومة من خلال السياق الذي وضعت فيه.

والقاعدة في ذلك أن يكون استعمال أي لفظ صعب أو جديد أو ذي دلالة معنوية تجريدية، خاضعاً للطريقة التي يستعمل فيها، بحيث يصبح مفهوماً للطفل ضمن سياق التركيب الواضح السهل المناسب للطفل.

ومن المهم جداً الحرص على استعمال الألفاظ الصحيحة الفصيحة، وعدم استعمال الكلمات العامية أو الأجنبية مهما كانت المبررات، لأن في ذلك تشويهاً لبناء المعرفة اللغوية، ولجمالية اللفظ العربي وسلامته، فضلاً عن تشويه مخارج اللفظ حينما تختلط مخارج الحروف العربية بغيرها، ويصبح جهاز النطق عند الطفل موزعاً بين التعود في الحركة على مخارج الحروف العربية بطريقة صحيحة سليمة، والتعود على مخارج الحروف الأجنبية[1].

وعلى الكاتب أن يختار أيضاً الأسلوب الواضح المناسب للطفل،

---

(١) وأشير هنا إلى مخاطر تعليم اللغات الأجنبية في مرحلة التعليم الابتدائي، إذ تشوه مخارج الحروف العربية، وتخلط هذه المخارج مع مخارج الحروف الأجنبية. وهذا يؤثر ـ أكثر ما يؤثر ـ على تلاوة كتاب الله عز وجل تلاوة صحيحة، فضلاً عن الأضرار الأخرى التي تفوق كثيراً ما يظن من فوائد في تعليم اللغات، ولا سيما في مجال الأفكار والعادات، والسلوك، والقيم، وأسلوب التعامل. ولو كان في تعلّم اللغة الأجنبية فوائد حقيقية، لما حرصت عليه دول الغرب، ولمنعت أبناء العالم الإسلامي من تعلم لغاتهم كما تفعل في كل فائدة يمكن حصولها من التعلم. ولكن اليقين بأن تعليم لغاتهم يجر أبناء المسلمين إلى متابعتهم، هو الذي دفعهم إلى تبني تعليم لغاتهم للمسلمين، وعمل البرامج والدورات، وتقديم الخدمات لهذا الغرض.

حسب المرحلة والعمر الذي يكتب له، فلا يلجأ إلى التعقيد، والغموض والتراكيب الطويلة، والتقديم والتأخير، واستخدام الضمائر الكثيرة التي يصعب فهمها من قبل الطفل.

فضلاً عن هذا فإن اختيار أسلوب العرض الذي يتسم بالوضوح والحيوية والصدق والإشراق سوف يدفع الطفل للإقبال على القصة، وفهمها، والتأثر بها.

وهناك طرائق وأساليب مختلفة، فيحسن استخدام التنوع لتزويد الطفل بخبرات جديدة، وتدريبه على معرفة شتى الأساليب وفهمها، شريطة عدم الوقوع في الأمور الشكلية التي تبتعد عن روح اللغة، وشرف المعنى، وأهمية تحقيق الأهداف المطلوبة من العمل الأدبي. وفي كل مرحلة من مراحل العمر يرى الكاتب طريقة أكثر تلاؤماً مع الطفل؛ ففي مرحلة يرى السرد المباشر أفضل، وفي أخرى قد يجد استخدام طريقة السرد الذاتي، أو استخدام الوثائق[1]. ولاختيار الكاتب لطريقة من هذه الطرق، أو للمزج بينها علاقة بالقصة والحبكة ونوع الشخصيات، لأن الإبداع عملية متكاملة، وإن ذلك يعتمد على دراسات ما زلنا بحاجة إليها لمعرفة النمط اللغوي المناسب لكل مرحلة. وعلى العموم فإن التزام النمط اللغوي ذي الاتساع المتوسط والتنوع القليل يلازم الوضوح[2]، وإن التجارب تدل على أن استخدام أسلوب الحوار يجذب اهتمام الأطفال أكثر من غيره.

وإذا تحقق عنصرا الانسجام والتناسق في القصة، اللذان يربطان بين عناصرها المختلفة من حبكة فنية متينة، وموضوع جديد مهم للأطفال، وأفكار مترابطة ومناسبة، وعقدة مثيرة، وشخصيات مقنعة وحيوية، وجو

---

(١) أدب الأطفال في ضوء الإسلام/ ٦٢، وفن الكتابة للأطفال/ ٧٧.

(٢) مشكلات قصص الأطفال في سورية/ ٦٥.

صادق، وأسلوب أدبي ملائم[1]، فإن القصة تنجح في تحقيق أهدافها، ويقبل عليها الأطفال بشغف.

وهذا يقتضي من الأديب أن يكون ملماً بتجارب الأطفال، وعارفاً بانفعالاتهم ونفسياتهم واهتماماتهم[2]، وأن يتمتع أسلوبه بالوضوح والقوة والجمال[3].

وبصورة مختصرة: فإن الأسلوب لا يقل أهمية عن المضمون في تحقيق أهداف أدب الطفل، لأن الطفل يتعلم من الأسلوب أشياء كثيرة، ابتداءً من مفردات اللغة، والتعود على النطق السليم، إلى التراكيب والأساليب، والصور الجمالية المختلفة.

إن كتاب الله العزيز هو الذروة التي يرنو إليها الكاتب المسلم في اختيار المناسب الجميل المفيد، وإن أحاديث رسول الله ﷺ الصورة التطبيقية التي يفهمها الصغار والكبار، وإننا في تطلعنا إلى أدب الطفل المسلم نأمل أن يستوعب الأدباء ذلك، ويتعمقوا بدراسة خصائص الأسلوب العربي من هذين المصدرين بالدرجة الأولى قبل النظر إلى أي أمر آخر[4].

● ● ●

بعد استعراض أهم عناصر القصة لا بد من الإشارة إلى أنواع القصة

---

(١) في أدب الأطفال: د. الحديدي/ ١٢٧.

(٢) أدب الأطفال ومكتباتهم/ ٥٠.

(٣) أدب الأطفال ـ فلسفته ـ فنونه وسائطه/ ١٤٤.

(٤) أشير بمناسبة الأسلوب إلى الدراسة الخاصة (لمشكلات قصص الأطفال في سورية) ولا سيما فصل: البنية اللغوية (٥٥ ـ ٦٥) لفهم الظواهر اللغوية، والأنماط اللغوية المستعملة، وكذلك إلى الكتاب المدرسي: أدب الطفل ـ مبادئه ومقوماته الأساسية، فصل: خصائص لغة الطفل (٥٤ ـ ٥٩)، عناصر السهولة والصعوبة في المادة اللغوية (٦٠ ـ ٦٨).

ومنها: القصة التاريخية، والقصة العلمية، والقصة الاجتماعية، والقصة الوطنية، وقصة الحيوانات، وقصة المغامرات والخيال، وقصة الأساطير، والقصة الفكاهية، والقصة الشعرية، والقصة المترجمة[1].

وهذا التنوع ينتج إما عن الموضوعات، أو عن الهدف، أو عن طبيعة الشخصيات أو الحبكة.

وللأدب الإسلامي ـ كما أسلفنا ـ أهدافه الشاملة المتميزة، لذلك لا نرى بأساً بأخذ أي موضوع ليكون مداراً للقصة، ما دام الهدف واضحاً والأسلوب صحيحاً، وهذا بالتالي ينبهنا إلى القصص المترجمة التي تتعارض في أكثر أركانها مع أهدافنا وبيئتنا، وكما أشارت كثير من الدراسات في هذا الموضوع، فإن (المنقول من هذه القصص لا يمت إلى بيئتنا بصلة، ولا إلى اهتماماتنا بصلة، إن القيم التي تحملها مثل هذه القصص تجرد الطفل عن الانتماء الاجتماعي والمعاناة الاجتماعية، وتخلق بدورها هوة بينه وبين الواقع، وهي قيم تبعد الطفل عن واقعه، وعن الاندماج والالتزام بهذا الواقع، بالإضافة إلى الفردية الشديدة التي تحملها هذه القصص وأحياناً السلبية... وهذه الحكايات وما تتركه من آثار تقمع الطفل وتكبحه وتشوش نموه، وتعرقل اندفاعه نحو الإبداع والعطاء)[2].

فضلاً عما تفتقده هذه القصص من أساسيات تخص العقيدة والأخلاق والآداب الاجتماعية، وشتى القيم التي يدعو إليها الإسلام. وكذلك يحرص عدد من المهتمين بأدب الطفل على القصص الخيالية التي

---

(١) انظر: فن الكتابة للأطفال/ ٨٢، وأدب الأطفال في ضوء الإسلام/ ٧٨، وانظر: الشكل الفني لقصة الطفل في سورية: سمر روحي الفيصل مجلة الموقف الأدبي (٢٠٨ ـ ٢٠٩ ـ ٢١٠) ص ٥٠ عن القصص المأخوذة من العلوم وأدب الأطفال، الفصل الثالث: الأجناس الأدبية ومقاييسها في أدب الأطفال (١١٥ ـ ١٩٢) وأدب الأطفال ـ فلسفته ـ فنونه وسائطه، الباب الثالث/ ١٣١ ـ ٢٠٧.

(٢) الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال / ١٥.

تعتمد على الأساطير القديمة والمعتقدات الباطلة. . . حتى أصبح كثير من هذه القصص المترجمة مُتداولاً بين يدي أطفالنا بما تحمل من أمور تخالف معتقداتنا، وتخالف قواعد العقل، وأخلاق المجتمع، وتتنافى مع أهداف التربية التي نريدها لأطفالنا.

والغريب أن دعاة هذا النوع من القصص يعارضون إدخال أية صورة من الصور التي تخص عالم الغيب، كالعذاب في الآخرة، ويعدون ذلك خطراً على الطفل[1] بينما لا يرون بأساً في عرض الخوارق والأساطير للأطفال، ولو أدى ذلك إلى جنوحهم وانحرافهم، وبعدهم عن الواقع[2] ويعدون ذلك من المفاخر التي يحرص عليها الغرب، لأن بعض الحكايات الخاصة بالجان والخوارق مأخوذة من أساطير وحكايات عربية[3] ولكي يساعدوا على ترويج هذه الحكايات والأساطير، يخلعون عليها كثيراً من صفات القداسة والفلسفة، كما يقول الدكتور الحديدي عنها: «والنظرة الفاحصة لحكايات الجان تتبين أنها أثر من آثار العالم القديم، ويدل أكثرها على أنه وجد في حضارة راقية، وفي نوع من التنظيم الاجتماعي قد يوصف بأي وصف إلا البدائية»[4].

«ولا يستطيع أحد في عصرنا الحديث أن يفكر في طفل وحكاية دون أن يفكر في قصص الجان والحكايات الخرافية»[5].

ويقول: «وحكايات الجان تلائم عصرنا، عصر الأقمار الصناعية،

---

(١) أدب الأطفال ـ فلسفته فنونه وسائطه ص ٩٨. حيث يقول الكاتب: «لم يعد أدب الأطفال تقديم كلام منمق. . إلخ، ولم يعد أداة تخويف الأطفال وإرهابهم من العقاب في الدنيا والآخرة، ولم يعد عبراً ومواعظ تقال في عبارات جافة جامدة. .».

(٢) المصدر السابق/ ١٦١ ـ ١٦٥.

(٣) أدب الأطفال/ ١٣٨.

(٤) المصدر السابق/ ١٤٢.

(٥) المصدر السابق/ ١٤٣.

وتلبي كثيراً من احتياجاتهم الخيالية والعاطفية وسط عالم طغت عليه المادية كما كانت بالنسبة لأطفال الأجيال السابقة حتى بدء الحياة»[1].

«والحقائق الأولية لقانون الأخلاق وتجارب الإنسان المختلفة تعرض في قصص الجنيات من خلال الخيالات»[2].

ويمضي الكاتب وغيره في تعداد فوائد مثل هذه القصص في تركيز بالغ، ثم ينتقل إلى الأساطير أيضاً ويعرفها قائلاً: «هي الحكاية التي يفسر بها الإنسان الأول ظاهرة طبيعية، أو القصة التي تختص بالآلهة وأفعالهم، ومغامراتهم حين لم يكن الإنسان يبحث عن الآلهة لذاتها، ولكن بوصفها القوى الغيبية التي تسيطر على الظواهر الكونية وتنظيمها أو القصة التي أنشأها الإنسان الأول لتصور ما وعته ذاكرة شعب أو نسجه خيال شاعر حول حادث حقيقي، كان له من الأهمية ما جعله يعيش في أعماق ذلك الشعب صحيحاً أو مُحرَّفاً تمتزج به تفاصيل خرافية»[3].

وهذه الأساطير كانت مدار بحث طويل عند فلاسفة الغرب، لأنها جزء مهم من معتقداتهم، ومصدر من مصادر فلسفاتهم ودياناتهم وإلهاماتهم الفنية عموماً، بعدما فقدوا الدين الحقيقي الذي يطمئنون إليه، وثاروا على الكنيسة ورجال الدين، وحصروها في أماكن العبادة (الكنائس)، ومن خلال طقوس محددة، واختاروا أن ينبذوها من حياتهم العملية للفضائح والمظالم التي اكتشفوها[4]، فلا عجب وهم يحملون للإسلام الكراهية والحقد أن

---

(١) المصدر السابق/ ١٤٤.

(٢) المصدر السابق/ ١٤٤. وانظر: (التفسير الإعلامي لأدب الأطفال): د/ عبد العزيز شرف ـ مجلة الفيصل العدد (١١١) رمضان ١٤٠٦ هـ أيار وحزيران (مايو ويونيو) ١٩٨٦ م ص ٢٧.

(٣) المصدر السابق/ ١٤٧، وانظر (أساطير اليونان): للدكتور محمد صقر خفاجة، والأساطير: للدكتور أحمد كمال زكي، والحكاية الخرافية: ترجمة د/ نبيلة إبراهيم.

(٤) انظر (واقعنا المعاصر): للأستاذ محمد قطب مؤسسة المدينة للصحافة، ط=

يحاولوا إيجاد جذور فلسفية لمعتقداتهم ومذاهبهم، وأن ينشروا ذلك في العالم، وأن يربوا أطفالهم على هذا، بل وأن ينقلوا هذه الأساطير وهذه المعتقدات إلى العالم الإسلامي.

لقد جاء الإسلام ليحارب هذه الأساطير ويبطلها، يقول الله عز وجل ـ منددًا بالمشركين الذين يصفون ما يتلى عليهم من آيات الله بأنها من الأساطير ـ:

﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾[1].

﴿ولقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين﴾[2].

﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾[3].

وكان كثير من دعاة التغريب والعلمانية يحرصون على إدخال الأساطير ورموزها إلى الآداب العربية، وإلى أدب الطفل بالذات، ويحاولون ربطها ببعض الأساطير العربية، ويروِّجون ما يتلاءم مع هذه الأساطير والخرافات من كتب في العربية مثل «ألف ليلة وليلة» (وابن طفيل) وغيرها..

ويدافع بعض الكتاب عن الأسطورة العربية كمظهر من مظاهر الحضارة والتقدم والفكر الخلاّق[4] ويرون أن يستفاد من مختلف الأساطير في كتب الأطفال لتغذية خيال الطفل ولا سيما في المرحلة الأولى، وهذا

= ١، ١٤٠٧ هـ ص ٩٥ الغزو الفكري، (ومذاهب فكرية معاصرة): للكاتب نفسه فصل (الدين والكنيسة من ٩ ـ ٧٨) وفيه نقولات مهمة عن مؤرخي هذا العصر من الأوربيين، وكتاب (العلمانية) سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ولا سيما الفصل الأول منه.

(١) سورة الفرقان: الآية ٥.

(٢) سورة النمل: الآية ٦٨.

(٣) سورة القلم: الآية ١٥، وسورة المطففين: الآية ١٣.

(٤) أدب الأطفال/ ١٥٤، بينما يرى صاحب كتاب: أدب الأطفال ـ فلسفته ـ فنونه وسائطه/ ١٩٣ أن الأساطير لا تناسب الأطفال، مع أنه يخالف في كثير من فصوله التفسير الإسلامي والمنهج الإسلامي للحياة، وانظر الفيصل (١١١) ص ٢٧.

خلاف الحقيقة والواقع. هذا رأي كثير من الكتاب في الخرافات والأساطير في الوقت الذي ينكرون التحدث للأطفال عن الآخرة، والجنة والنار، وعن عالم الغيب، وبالتالي يخوفون الأطفال من كتاب الله الذي يقرأ فيه الطفل منذ سنواته الأولى المعوذتين وغيرهما، ويتعرف على عالم الإنس والجن، ويسمع بالجنة والنار، والثواب والعقاب، والدنيا والآخرة.

إنه تناقض غريب يتعارض مع المنطق، وحقائق الحياة.. ولكن الهدف واضح وهو إبعاد الأطفال عن الإسلام، وتنشئتهم على الأفكار العلمانية المنافية للدين. فكل ما يتعلق بالخيالات الفارغة، والمعتقدات القديمة، والأساطير الوثنية التي تقوم على عقائد باطلة من الأمور التي يعدونها مناسبة للطفل، ومنشطة لذهنه وخياله، ومربية لعواطفه وأخلاقه، يقيمون لها المهرجانات والدراسات، ويخلعون عليها القداسات والألقاب والأفكار.

إن الأدب الإسلامي يتحمل مسؤولية تصحيح هذه المغالطات وتقويم المسيرة، وكشف الشبهات، وتنقية الأدب ـ عامة، وأدب الأطفال خاصة ـ من هذه الخرافات والأساطير والوثنيات وكل المعتقدات الباطلة.

والأدب الإسلامي مدعو ـ من خلال الإبداع أولاً، والنقد ثانياً ـ لتصحيح مسار أدب الطفل عن طريق القصة الإسلامية المناسبة التي تقدم للطفل قيماً سامية، وحقائق ثابتة، ومتعة نظيفة وفائدة شاملة، بعد أن تعيش في حوزة التصور الإسلامي، وللقصة الإسلامية مجالات ومصادر ودنياوات واسعة كثيرة. فهناك كتاب الله عز وجل الذي يمد الأدب بالفكرة والموضوع والحوادث في مجالات عديدة، وتتيح له الفرص لكتابة قصص رائعة ذات أهداف سامية، وموضوعات متنوعة مهمة[1].

---

(١) لقد كتب عدد من الأدباء قصصاً استمدت موضوعاتها من كتاب الله، أشرنا إلى بعضها سابقاً، ومن الذين كتبوا في هذا المجال «محمد موفق سليمة، وعبد الودود =

فمثلاً فكرة الصراع الأبدي بين الحق والباطل، أو الصراع بين الإنسان والشيطان، أو بين الخير والشر، أو بين الفضيلة والرذيلة.. وحب المال الذي يؤدي إلى العمى والضلال، والحسد الذي يضلل الإنسان، وحب الشهرة، أو الشهوة.. كل ذلك نجد له في القرآن الكريم مصدراً ملهماً يمد الكاتب بأبعادٍ إنسانية كبيرة، وحقائق تتصل بالنفس البشرية، والفطرة الإنسانية، ويتيح له ابتكار كثير من الموضوعات التي تصلح للقصة.

وكذلك فهناك قصص الأنبياء جميعاً، التي تمثل نماذج إنسانية متنوعة، وتجارب بشرية رائدة، وقيماً ثابتة، كل ذلك يمد الأديب بزاد كبير من موضوعات القصة، كقصة إبراهيم عليه السلام مع قومه، وقصة إبراهيم مع النمروذ، وقضية الإيمان بالخالق عز وجل، وقصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام مع الشيطان، وقصة أم إسماعيل وصبرها ورضاها بقضاء الله وإذعانها لإرادته، وقصة موسى مع قومه، ومع فرعون، وقصة أم موسى، وقصة موسى وهارون، وقصة أيوب، وقصة يونس، وقصة يوسف، وقصة مريم، وقصة عيسى، وقصة لقمان، وقصة موسى والرجل الصالح، وقصة صاحب الجنتين، وقصة أصحاب الفيل، وقصة الرسول والأعمى، وقصص كثيرة مما ورد في كتاب الله ـ عز وجل ـ عن الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله، وكلها غنية بالتجارب والأحداث والقيم التي لا نجد لها مثيلاً. وإن مثل هذه الموضوعات بحاجة إلى دراسة متأنية من

= يوسف، وعبد التواب يوسف، وأحمد بهجت، والشيخ أبو الحسن الندوي، ومحمد أحمد برانق، وعبد الرزاق نوفل، وعبد السلام محمد بدوي، ومحمد رجب، وإبراهيم عزوز، والسيد شحاته، وأحمد عيسى عاشور، وفايد العمروسي، ومحمد علي قطب، ومرزوق هلال، وصفي آل وصفي، وآخرون. وينظر في كتاب (قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح لأحمد محمد سالم، فلقد كتب فصولاً جيدة عن موضوع الخيال والأساطير واعتماد القصة الغربية على ذلك، وأوضح الأسباب التي تدفع الغربيين لهذا الأمر.

الأدباء، واطلاع واسع لما ورد حولها في التفاسير من النصوص المأثورة، لكي تستخلص منها القصص المناسبة لمراحل الطفولة المختلفة، بشكل يحقق الأهداف المحددة لأدب الطفل، وتترك أثرها الجميل الطيب في الأطفال.

وفي الحديث الشريف وفي السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي[1] وفي أخبار المجتمعات الإسلامية منابع كثيرة تمد الأديب بموضوعات مختلفة لقصص الأطفال.

ولكن ذلك يحتاج إلى الأديب المسلم الجاد الذي ينفض عن كاهله الكسل، وينهض لكي يجاهد في هذه الثغرة المهمة، بهمّة الباحث الصبور وإخلاص العابد التقي، وحماسة الداعية المجاهد، لا بهمة التاجر، أو الساحر، أو الملفق الذي يبتغي أول ما يبتغي الكسب والشهرة واقتناص الفرص.

لقد حان الوقت لكي نتخلص من أسر التقليد والانبهار لكل ما يأتي من الغرب، مرة باسم التقدم والحضارة، ومرة باسم الحداثة والتطور، ومرة باسم الأطر الفنية والقواعد الأدبية، ومرة باسم الحكمة والفلسفة، ومرة... مرة.. ونبقى في دائرة الغرب بآدابنا وأذواقنا وأفكارنا وأسلوب عيشنا، أسرى طائعين، بل أتباعاً مخدوعين، نستسلم لهذا، ونهدر طاقاتنا قبل أن نعرف ذاتنا، ومقومات حياتنا، وثرواتنا الحقيقية، وقبل أن نتبين ما نريد.

إن مسؤولية الأديب إزاء الطفل مسؤولية عظيمة كبيرة، كمسؤولية الأب نحو ابنه: (يهوّده أو يمجسه أو ينصره) وهذه المسؤولية هي التي

---

(١) في الحديث عن القصة التاريخية في كتاب (ادب الاطفال فلسفته فنونه وسائطه) اشار الكاتب الى تاريخنا إشارات سيئة مستمدة من الرؤية الماركسية الحاقدة على كل الاديان ولا سيما الإسلام. انظر ص ١٧٢ وما بعدها.

تدفعنا للبحث عن مسار هذا الأدب ضمن تصوراتنا وأهدافنا غير عابئين بما يثيره حلفاء الشيطان عنا وعن طريقنا. وطريق الرسل والأنبياء والدعاة والمصلحين والصالحين لم يرض عنه ـ أبداً ـ أتباع الشيطان وعبدة الأوثان، ولم يكن هذا الطريق في يوم من الأيام بلا عناء أو ابتلاء[1] لأنه طريق الخير والبناء، طريق الإنسانية التي تلتمس الخير والكرامة والرشد. تلتمس الصلاح والإحسان، وفي سعيها هذا سيقوم ألف اعتراض وألف معترض، من داخل النفس، وداخل الصف، وخارج الحدود، كلٌّ يتكلم بلهجة خاصة ولكنهم جميعاً يلتقون عند هدف واحد.

إن هذا الكلام لا يعني طرح ما لدى الآخرين من صلاح وخير، وصد الأصوات الغريبة أيّاً كانت، فهذا محض افتراء من الآخرين، لأن الإسلام، والإسلام وحده هو الذي فتح المنافذ لكل بني البشر لكي تسهم في الصلاح، وتقول رأيها، وهو وحده الذي أصغى لكل الناس، واستفاد من كل خير، ووظف كل هذا في سبيل الإنسانية.. نحن لا نصدّ عن الحق، وإنما ندعو لمعرفة هذا الحق من طريق الله، وليس من طريق الشيطان.

---

(١) يقول الله عز وجل: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ [العنكبوت: ١].

وحين يقرأ المتبصر في بعض ما يكتبه أدباء ونقاد إسلاميون عن ضرورة الإلتزام بالقواعد الفنية، والأصول والشروط الأدبية للأنواع الأدبية المختلفة، يصل إلى اقتناع تام بأن الخروج عن حدود الشرع والدين أهون من الإخلال بهذه الشروط الغربية، وهذه مغالطة ينبغي التخلص منها وكشفها، وإبراز الإبداع الذاتي الذي يعبر عن أذواقنا وقيمنا.

الشعر في أدب الأطفال

لقد اهتم العرب قبل الإسلام وبعده بشعر الأطفال، فهم يغنون للأطفال ويترنمون لهم بشعر جميل منذ أن يكونوا في المهد لتنويمهم أو مداعبتهم[١]، ورددوا في ذلك أشعاراً كثيرة[٢].

ولقد اعتنى المسلمون بالأطفال عناية كبيرة، واهتموا بالشعر الذي يتعلمه الأطفال أثناء نموهم المختلف، وأوصوا بذلك، ولقد ورد في وصية هشام بن عبد الملك لمعلم ابنه أن يعلمه كتاب الله ثم يُرَوِّيَه «من الشعر أحسنه، ثم تخلَّل به في أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم هجاءً ومديحاً»[٣].

وكان الفاروق ـ رضي الله عنه ـ قد أوصى أن يُعنى المربون بتعليم الأطفال الشعر «أرووا من الشعر أعفّه، ومن الحديث أحسنه، ومن النسب ما تواصلون عليه»[٤]، وجاء في كتب بعض الأقدمين ما يفيد بأهمية الشعر، وضرورة رواية الأطفال له، بعد اختيار المناسب لأعمارهم، والمؤثر في تربيتهم[٥].

---

(١) أغاني ترقيص الأطفال عند العرب: أحمد أبو سعد، دار العلم للملايين ص/ ١٠.

(٢) الأطفال ودور المربين: د/ هدى محمد قناوي ـ مجلة التربية ـ الإمارات العدد/ ٦٥. حزيران (يوليو) ١٩٨٨ م ص/ ٥٣.

(٣) التربية والتعليم في الإسلام: سعيد الديوه جي/ ٢٤.

(٤) المصدر السابق/ ١٩.

(٥) المصدر السابق/ ٣١.

وأوصى أكثر المربين برواية الشعر، وبينوا أهميته للأطفال، كالغزالي[1] وابن حزم وغيرهم[2].

والشعر بالنسبة للأطفال مهم، لأنه يثري الخبرات ويزيد من التجربة، ويربي الإحساس والذوق[3] ويضفي كثيراً من الصور الجميلة والرؤى العذبة على صور التعبير، وينشط خيال الطفل ويساعده على اكتشاف جمال المنظر والتعمق في الإحساس به[4].

والطفل يميل فطرياً للشعر، والغناء، ولذلك ينبغي استغلال هذه الظاهرة لصقل ملكات الطفل، وتقوية الحس الجمالي عنده[5] وتربيته على شتى الاتجاهات الحميدة والآداب الفاضلة، مع تلبية جانب من حاجاتهم العاطفية، ويسهم في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي.

وموضوعات شعر الأطفال كثيرة ومتعددة شريطة ألا تتحول إلى نظم بارد يقرر بعض الحقائق، ويقدم بعض المعلومات فقط. والمهم في ذلك أن يأخذ الشاعر عند اختيار موضوعاته احتياجات الأطفال واهتماماتهم، وأن يكون مناسباً لهم من حيث الموضوع والمزاج والأسلوب، ومما له صلة بتراثهم وقيمهم، بحيث يؤدي دوره في تربيتهم عقدياً وخلقياً وسلوكياً وفكرياً، ويفتح أذهانهم على الكون وعظمة الخلق، وعلى الحياة

---

(١) التربية والتعليم: د/ أحمد شلبي/ ٢٩٣.

(٢) (ابن حزم الأندلسي) د/ حسان محمد حسان ـ دار الفكر العربي ص ١٣١ وإحياء علوم الدين/ ٣ ـ ٧٠، وحدة لتنمية الشعور الديني عند الأطفال ص/ ٢٥.

(٣) في أدب الأطفال/ ١٩٧.

(٤) المصدر السابق/ ٢٠٠.

(٥) الشعر للأطفال: فاطمة شنون، المجلة العربية العدد (٤) رمضان ١٤٠٠ ص/ ٨١، وأدب الأطفال ـ فلسفته، فنونه وسائطه/ ٢٠٧.

وتنوعها، وإلى ما يهم الطفل من علاقات أسرية واجتماعية، وأن يساعده على عقد صلة المودة والألفة مع البيئة من حوله بما فيها من حيوانات ونباتات وجمادات، بعد أن يدرك بالحس الوجداني طبيعة هذا الود القائم بينه وبينها، وكونها مخلوقات سخرها الله له، واستخلفه عليها[1].

ومن أهم شروط هذا الشعر في مضمونه أن يحقق الأهداف المحددة لتربية الأطفال في كل مرحلة من مراحل حياتهم[2] لأن هذه السن سن تنشئة وتربية وبناء، وكل كلمة تنقش أثراً لها في نفس الطفل وذهنه وفي ذوقه أو سلوكه.

وأما من الناحية الأسلوبية، فينبغي أن يكون هذا الشعر ملائماً لذهن الطفل، متناسباً مع ما يحسه ويتذوقه ويألفه، ويتيح له أن يتفاعل معه، بوجدانه وذهنه معاً، وأن يدخل البهجة إلى نفسه، ويزوده بفائدة جديدة، وينمي مدركاته ويزيد في خبراته ويثري لغته ومفرداته، ويزيد من قدرة الطفل على تذوق اللغة ومحبتها، وإدراك جمال النظم الصحيح والعبارة الموحية.

ومن المهم أيضاً أن يلتزم بالفصحى ـ أياً كانت الموضوعات ـ مع مراعاة مرحلة الطفولة التي يكتب لها هذا الشعر.

والشاعر مكلف بفهم عالم الطفل، ومدركاته، واهتماماته قبل أن يكتب إليه حتى يتسنى له اختيار الألفاظ والعبارات والأفكار والموضوعات والإيقاع المناسب[3].

والشعر بعد هذا يساعد على نمو حركة الطفل عن طريق مصاحبة

---

(١) أدب الأطفال/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤. ومفاهيم واتجاهات حديثة في تعليم أطفال المدرسة الابتدائية.

(٢) وأشار إلى ذلك كل المربين المسلمين كالغزالي وابن سينا وابن حزم وابن عبد البر وابن جماعة وغيرهم..

(٣) أدب الأطفال في ضوء الإسلام/ ٨٩.

الشعر الغنائي ببعض الحركات والألعاب الخاصة بالأطفال[1].

ويذهب بعض الكتاب للتركيز على الجانب الإيقاعي والفني للشعر، ويعتمد في ذلك على دراسات الفلاسفة والمربين الغربيين الذين يرون في الموسيقى والغناء ـ خاصة ـ والفنون ـ عامة ـ وسائل للتعبير عن الروح، بحيث يربطون بين حاجات الإنسان الروحية، وميله للتدين والسمو، وبين هذه الفنون. ومبعث ذلك تنكرهم للدين، وتشويه فكرة الدين عندهم، واقتران الدين بالاستغلال والشعوذة، ولذلك يضعون الفنون ـ عموماً ـ بديلاً عن الدين في التعبير عن وجدان الإنسان، وملء الجوانب الروحية، وينكرون كل هدف جاد: تعليمي أو تربوي للشعر خاصة، أو للأدب عامة.. فالشعر قرين اللعب، والتمثيل التلقائي، والغناء.. إلخ.

بل يصل الأمر ببعضهم أن يجعل الفنون عامة من الضروريات «إن الأمة التي تعتبر الموسيقى والشعر والرسم والفنون بأنواعها من الكماليات لا يحق لها أن تنتظر رقياً، ما دامت قد حالت بين أبنائها وبين أسس التحضر والرقي في القدرة على التذوق والإبداع»[2].

بينما يرمون كل اتجاه تربوي حقيقي بتهمة الوعظ، وكأن الوعظ سبة عار ومفسدة عظيمة، ووباء ينبغي الحذر منه «وتتزايد حدة الاتجاه الوعظي وتعلو نبرته في كتب الأطفال كلما زاد حظ المجتمع من التخلف، وبعده عن واحات التحضر»[3].

ولا غرابة في هذا فلقد كانت اتجاهات الأدب والفكر والتربية في أكثرها اتجاهات غربية علمانية، ونشأ على ذلك الكتاب والمربون، وظلت

---

(١) الشعر للأطفال: فاطمة شنون، المجلة العربية (٤)، صفحة ٨٢.

(٢) المصدر السابق/ ٨٣، وتمضي الكاتبة في التحدث عن الموسيقى الشعرية، والموسيقى بشكل عام وما تتركه من أثر في تربية الأطفال وكأنها تقول: يكفي أن نربي الطفل على ذلك ليكون ناشئاً كما تريد.

(٣) المصدر السابق/ ٨٢.

المؤلفات تترى وهي تأخذ مما يسمونه علوم التربية والنفس، والنقد، والأدب، والفلسفة، وكلها تقوم على أسس وثنية أو أسطورية، أو معتقدات بعيدة عن حقائق الدين.

إنها المتابعة الكاملة لمفاهيم الغرب الفكرية والتربوية، والأدبية. هذه المفاهيم التي تتصل بمعتقدات وثنية فلسفية، تقوم على تنحية الدين من حياة الناس، وإبعاده عن التأثير، وجعله حلية يلبسونها في مواسم محددة، ويتركونها بقية الوقت.

وهكذا تصبح الفنون ـ كا يقولون ـ وسيلة تربوية. وأية فنون هذه؟

الغناء، والموسيقى، والرقص، والرسم وغيرها. إنها الأداة التي يستعملونها لتربية الروح، وصقل الموهبة، وتهذيب الذوق، وغرس العادات والأخلاق. أليس هذا عجيباً؟.

أما إذا كان الأمر يتعلق بالعربية، وتراثها فإن الأمر يختلف ـ ويصبح البعد عن هذا التراث هو الأساس في التطور، وبناء أدب جديد، وتربية الأطفال على أسس علمية.

أننا بحاجة اليوم للتوقف عن هذا التقليد والمتابعة الشائنة لمقولات الغربيين وأتباعهم. المسلمون هم رواد الحضارة الإنسانية الحقيقية. وهم رعاة الطفولة الحقة.

والإسلام ـ الإسلام وحده ـ هو الذي يكفل للطفل حياة سعيدة، يرعاه ويربيه، ويخطط له المستقبل على أسس قويمة صحيحة متوازنة، وغير الإسلام يخبط خبط عشواء، ويبتز الأطفال ويقامر بمصير الأجيال، ويستغل حاجات الناس لينشىء الأطفال على كره الدين، وإنكار الإيمان، ومحاربة الفضيلة.

ولكن الصحوة الحاضرة بدأت تدرك ذلك، وتعرف أساليب التأثير، والخداع باسم العلم، والأدب والفن.

وأدب الطفل المسلم مدعو لكي يأخذ طريقه وسط هذه الصحوة على أسس قويمة، وصلاً لتراثنا، وعناية أجدادنا بهذا اللون عامة وبالشعر خاصة. وكما بدأ في هذا العصر أحمد شوقي والهراوي بالكتابة للأطفال، واختيار الأناشيد والأشعار التي تهذب نفوسهم، وتثري معارفهم، فكذلك سار على هذا الدرب كثيرون، وتركوا للأطفال عدداً كبيراً من الدواوين الشعرية والمجموعات والأناشيد المنوعة[1] ولكن كثيراً من هذه الأشعار غير معروفة، وأذكر على سبيل المثال (محمد موفق سليمة، ومحمد علي الرباوي، ويحيى الحاج يحيى، ومحمد عدنان غنام، ويوسف العظم، ومحمود أبو الوفا، وأحمد محمد الصديق، وكمال رشيد، وعبد القادر حداد، وإبراهيم أبو عبادة) وغيرهم كثيرون ممن اهتم بشعر الأطفال.

ونردِّد أخيراً مع الدكتور نجيب الكيلاني بأن يظل شعر الأطفال شعراً ملتزماً بقيم الإسلام وتصوراته[2]، بل أن ينهض بمسؤولياته نحو الطفل المسلم الذي تتناوشه أيدي الانحرافات، وتمتد إليه سهام المغرضين من كل صوب. والشاعر مسؤول ومؤتمن، وعليه أن يدرك خطورة ما يقدم، وأهمية ما يكتب لهذا الجيل والأجيال التي تأتي من بعده ليقود هذه الأمة إلى بعث حضارتها الإسلامية من جديد، وتسلم قيادة العالم باسم المنهج الرباني وليس ذلك على الله بعزيز.

---

(١) نذكر في هذا الصدد (محمد عثمان جلال) ١٨٣٨ م ـ ١٨٩٨م الذي سبق شوقياً وكتب (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ) ولكنه أخذ مواعظه من أمثال (لافونتين)، وهذه صورة من التأثر بالغرب وكذلك كتب (إبراهيم العرب) المتوفى ١٩٢٧ م تسعاً وتسعين قصة شعرية على لسان الحيوانات بديوانه (آداب العرب). وأصدر (جبران النحاس) ديوان (تطريب العندليب) عام ١٩٤٠ م ثم جاء محمد الهراوي فترك ستة أجزاء تحت عنوان (سمير الأطفال للبنين) و (سمير الأطفال للبنات) و (أغاني الأطفال) في أربعة أجزاء. وكتب غيرهم مثل الرصافي والصاوي ومحمد شعلان. ثم ترك سليمان العيسى كتابة الشعر ليتفرغ لشعر الأطفال، وأصدر عدداً من الدواوين الشعرية.

(٢) أدب الأطفال في ضوء الإسلام/ ٩٣.

ألوان أخرى
من أدب الطفل

هناك ألوان أخرى من أدب الطفل غير القصة والشعر، يغفلها الكتاب الآخرون مع جدارتها بالاهتمام والرعاية، وأذكر منها:

كتابة السير التاريخية والاجتماعية المختلفة[1]:

وهذا اللون يحتاج إلى دراسة منفردة تستعرض هذا الفن من القديم إلى الحديث، وتدرس النماذج التي ألفت في هذا العصر، وهناك محاولات كثيرة في هذا الشأن، كثير منها أُخِذَت موضوعاته إما من السيرة النبوية أو التاريخ الإسلامي أو التاريخ المعاصر.

الموضوعات الأدبية:

التي تشبه المقالات ولكنها تلائم مستوى الطفل، أو الطرائف الأدبية والاجتماعية، أو الأمثال.. إلخ.

الحواريات المختلفة والمسرحيات المخصصة للأطفال:

وهي من الألوان المهمة والمؤثرة التي أخذت طريقها إلى وسائل الإعلام المختلفة، وأصبح تأثيرها على الأطفال بالغاً، وارتبط هذا التأثير

---

(١) أذكر في هذا المجال الكتابة المتميزة للمرحوم عبد الرحمن رأفت الباشا والتي خصصها لليافعين والشباب من الفتيان والفتيات (صور من حياة الصحابة) و (صور من حياة التابعين) وهي نماذج رائعة تصل عبر جسر من الإبداع الفني والأداء المناسب بين ماضينا وحاضرنا.

بالرائي (التلفاز) بشكل كبير، و (الفيديو) والإذاعة، والأشرطة المسجلة بشكل أصغر.

والذي قلناه ـ من حيث الشروط ـ عن القصة ينطبق إلى حد كبير على الحواريات تقريباً مع بعض الفوارق التي تميز هذا اللون عن القصة.

وإن موضوع المسرح ـ عموماً ـ ومسرح الأطفال ـ بشكل خاص ـ يحتاج إلى دراسة متأنية، تتحرر من ضغوط الواقع، وعدوى المدنية الحديثة، وتتحرر أيضاً من المخاوف وردود الأفعال.

هذه الدراسة تحتاج إلى رصد لبدايات هذا الفن وبواعثه، وبيئاته المختلفة، والمنطلقات والفلسفات التي استند إليها، ثم إلى تطوره في أوروبا، وانتقاله إلى خارجها.

وتحتاج إلى وقفات دقيقة موثقة إلى قصة دخوله إلى العالم العربي ـ بخاصة ـ والإسلامي ـ بعامة ـ وإلى الفترة التاريخية التي ظهر فيها، وإلى الذين بدؤوا في حمل هذا اللون إلى العالم العربي، وإلى الأفكار والموضوعات التي طرحها، وما زال.

وكذلك نحن بحاجة إلى دراسة شمولية حول تصور المجتمع الإسلامي بأهدافه ووسائله، بالضروريات والكماليات، بالبواعث والنتائج، بالربط بين عالم المادة وعالم الروح، والربط بين الدنيا والآخرة، والربط بين الحقيقة والخيال، والربط بين المقدمات والنتائج لكي يتبين لنا موقع هذا اللون ومدى ضرورته أو عدمها في حياتنا.

وإن كل الدراسات التي قدمت في هذا المجال تقوم على مبرر واحد هو الواقع، وتأثير هذا اللون في هذا الواقع. وهو مبرر مرفوض، عقدياً وعقلياً وواقعياً.

ولذلك لا سبيل إلى التحدث عن فن المسرح بالتفصيل كأمر واقع، ونكتفي بالإشارة إليه، أو الإشارة إلى الحواريات بمعنى أدق، ريثما تتاح

للأدب الإسلامي دراسات جادة ومسؤولة بعيدة عما قلنا من محاذير.

وإنه لأمر خطير أن يصبح الطفل المسلم نهبة لتأثير المترجمات من المسلسلات والأفلام الخاصة بالأطفال التي تقوم على تصورات غربية وعلمانية، وآداب بعيدة عنا وعن أذواقنا وأخلاقنا وعقيدتنا، باسم الواقع والمعاصرة. وهذا يدعونا لدراسة هذه الوسيلة الإعلامية (الرائي) وملحقاته أيضاً جنباً إلى جنب مع دراسة المسرح، لمعرفة الطريقة الصحيحة في استخدام هذه الوسائل[1].

(١) انظر كتاب (قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح) وفيه دراسة مستفيضة عن القصة والمسرح في مفهومهما الغربي، والعربي، مع معلومات مهمة عن دخول المسرح إلى الوطن العربي.

obeikandl.com

خاتمة

وبعد:

فإن الاهتمام بأدب الأطفال هو جزء من الاهتمام بالأطفال، وضرورة من ضرورات تربيتهم وتنشئتهم بشكل صحيح على العقيدة السليمة، والخلق الإسلامي والآداب السامية.

وإذا كانت الشعوب الأخرى قد تنبهت إلى أهمية الطفل وإلى أدب الطفل حديثاً، ثم سارت في هذا الطريق شوطاً كبيراً خلال القرنين الأخيرين، فإن المسلمين الذين علمهم الإسلام ذلك منذ أن نزل في كتاب الله ـ عز وجل ـ آيات تخاطب الطفل ﴿**يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**..﴾ إن المسلمين لَهُمْ أَوْلَى الناس بهذا في هذا العصر وغيره، وأجدر الأمم لأن يولوا الطفل أهميته الحقيقية، وأن يعتنوا بكل وسيلة تؤدي إلى خيره في الدنيا والآخرة، لأن ذلك جزء من مسؤوليتهم المنوطة بهم من الله ـ عز وجل ـ وسبيل من سبل حفظ أبنائهم ووقايتهم من النار.

والاهتمام بأدب الطفل ـ أيضاً ـ جزء من الاهتمام بالأدب الإسلامي الذي يشمل جوانب الحياة ونشاطاتها المختلفة، الذي يوجه للناس كافة، ويسلك أحسن السبل ليكون مؤثراً مفيداً.

وإن من مسؤولية الأديب المسلم إزاء أدب الأطفال أن يسهم بإبداعاته في الكتابة للأطفال على أسس سليمة، وبأسلوب مناسب، مع البحث الجاد عن سمات هذا الأدب ومميزاته من خلال التجربة الفعلية،

والعيش مع تطلعات الأطفال وهمومهم، والدخول إلى عالمهم الداخلي. ومثل هذه التجربة تستوجب معرفة نفسية الطفل في كافة المراحل، معرفة قائمة على فهم الطبيعة الإنسانية، والفطرة البشرية كما خلقها الله عز وجل، ومعرفة سماتها، ومنازعها ودوافعها وغرائزها، والمؤثرات التي تترك بصماتها عليها. من خلال دراسة الإسلام، ودراسة ما ورد في ذلك عن النفس والحواس، والطفولة والأولاد، وهناك قدر كبير من النصوص، والدراسات التي تحتاج إلى الدارس المخلص البصير، لتمده بمعرفة قويمة تساعده على اكتشاف السبل الصحيحة للتعامل مع الطفل من خلال الكلمة المبدعة.

وكذلك يستوجب أدب الطفل، والكتابة للأطفال من الأديب معرفة التصور الإسلامي الشامل للحياة، معرفة صحيحة موثّقة، تعتمد على النصوص الصحيحة، والوقائع الثابتة، والأحكام الشرعية من مظانها الموثقة.

ويحتاج الأديب إلى معرفة مميزات المجتمع الإسلامي التي تمنحه هذه الصفة، وتجعله أهلاً لحمل الأمانة والنهوض بالمسؤولية، وكذلك معرفة أساسيات التربية الإسلامية، ووسائلها وأهدافها.

إن الدعوات المستغربة كثيرة، وكلها تحاول إقناع الأديب أنه لا سبيل إلى هذه الألوان أو تلك من الآداب، أو العلوم، إلا بالأخذ عن الغرب والتسليم لنظرياته، إما عن اقتناع ومعرفة، أو عن جهل أو ضعف، وهي تدعو أيضاً للتقليد والنهج وفق ما ترى تلك الدعوات والعقائد الباطلة، وكلها تحاول خداع المسلم، وتدخل في نفسه متسللة عبر البحث عن الحكمة، والتقاط المسلم لها، أو عبر الاستفادة من التجربة الطويلة، والدراسات العلمية التي يدّعيها أصحاب هذه الاتجاهات. ولكن المسلم الذي لا يرفض الاستفادة من كل خير، والأخذ من تجارب الآخرين، والتماس الحكمة في كل صقع، والتعاون مع كل مخلص، إن المسلم

الحريص على كل هذا لا يقبل أن يُقلِّد الآخرين، أو يكون مسخاً لأحد، ولا يقبل أن يأخذ من الوثنيات مهما كانت التسميات والمبررات ولا يسير على منوال الآخرين قبل أن يستوثق بأن ذلك لا يتعارض مع عقيدته وأحكام دينه وأخلاقه وقِيَمِهِ.

إن المسلم لا يتمكن من الحكم على ما عند الآخرين قبل فهم دينه، والتمكن من معرفة أصوله.

وهو ـ لهذا ـ لا يأبه لأية دعوة أو مهاجمة، ولا يرضخ للضغوط التي تحاول أن تحرفه عن الطريق، وتجرفه مع السيول الجارفة، وهو الذي يحدد مساره بوضوح وقوة، يحدد مساره على ضوء تصوره المتميز، وأهدافه الواضحة التي تسعى لخير الإنسانية جمعاء.

وهو بهذا لا يتعصب، ولا يميل إلى هوى، لأن الذي ينحاز له ويتمسك به هو شرع الله، لا شرع عصبة أو قوم أو لغة، والذي يحرص عليه هو المنهج الذي ارتضاه الخالق العليم لعباده أجمعين، وبهذا يمضي الأديب المسلم لبناء أدب للطفل، أدب يقدر المسؤولية ويحدد الأهداف، ويلتزم بأمانة الكلمة عند الله عز وجل.

والحمد لله رب العالمين

أصل البحث في ٢٩ من ذي الحجة ١٤٠٩ هـ

١ آب ـ (أغسطس) ١٩٨٩ م

كوك شدرة ـ تركيا

تمت مراجعته وإعادة صياغته في ١٢/ ١٠/ ١٤١٠ هـ

٧/ ٥/ ١٩٩٠ م

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العامة:

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ **سنن ابن ماجه**: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.

٣ ـ **سنن الترمذي**: (معارف السنن في شرح سنن الترمذي): المكتبة البنورية ـ كراتشي.

٤ ـ **صحيح البخاري**: المكتب الإسلامي ـ استانبول.

٥ ـ **صحيح الجامع الصغير**: للألباني ـ المكتب الإسلامي ط ١، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م.

٦ ـ **صحيح مسلم**: تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار إحياء التراث العربي.

٧ ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** (علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري). تحقيق مؤسسة الرسالة ط ٥، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

٨ ـ **المستدرك على الصحيحين للحاكم**: دار الكتاب العربي.

٩ ـ **مسند الإمام أحمد** (الفتح الرباني): دار الشهاب القاهرة.

١٠ ـ **أساس البلاغة**: دار بيروت للطباعة والنشر.

١١ ـ **خلق الإنسان**: أبو محمد ثابت بن أبي ثابت ـ تحقيق عبد الستار فراج ط ٢، ١٩٨٥ الكويت.

١٢ ـ **الصحاح للجوهري**: تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ـ دار العلم للملايين ط ٢، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٨٩ م بيروت.

١٣ ـ **لسان العرب**: ابن منظور ـ دار صادر بيروت.

obeikandl.com

١٤ ـ **مجمل اللغة**: أحمد بن فارس ـ تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ـ مؤسسة الرسالة ط ١، ١٤٠٤ هـ.
١٥ ـ **المعجم الوسيط**: (١ ـ ٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ المكتبة الإسلامية استانبول.
١٦ ـ **المغرب في ترتيب المعرب**: أبو الفتح ناصر الدين المطرّزي ـ تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ـ مكتبة أسامة بن زيد حلب ط ١، ١٣٩٩ هـ.

ثانياً: قائمة بأسماء المصادر:

١ ـ **أنباء نجباء الأبناء**: محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر المكي الصقلي ـ دار الآفاق الجديدة بيروت ط ١، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.
ابن حزم الأندلسي ـ د/ حسان محمد حسان ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال ـ النادي الثقافي العربي ـ بيروت.
٢ ـ **أدب الأطفال**: دراسة وتطبيق ـ عبد المتعال أبو معال دار الشروق للنشر والتوزيع ـ عمان ط ١، ١٩٨٤ م.
٣ ـ **أدب الأطفال**: فلسفته، فنونه، وسائطه، هادي نعمان الهيتي. الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ دار الشؤون الثقافية ببغداد.
٤ ـ **أدب الأطفال في ضوء الإسلام ـ د/** نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة بيروت ط ١، ١٤٠٦ هـ.
٥ ـ **أدب الأطفال ومكتباتهم**: سعيد أحمد حسن ـ مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة ـ عمان، ط ١.
٦ ـ **أدب الأطفال ومكتباتهم**: هيفاء شريحة ـ المطبعة الوطنية ومكتبتها عمان ط ٢، ١٩٨٣ م.
٧ ـ **أدب الأطفال**: مبادئه ومقوماته الأساسية جـ ١ + جـ ٢ ـ محمد محمود رضوان، وأحمد نجيب وزارة التربية والتعليم بمصر ط، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م للصف الرابع والصف الخامس بدور المعلمين والمعلمات.
٨ ـ **الإعلام المرئي الموجه للطفل العربي**: د/ عاطف عدلي العبد ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.

٩ ـ **أغاني ترقيص الأطفال عند العرب**: أحمد أبو سعد ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ط ٢، ١٩٨٢ م.
١٠ ـ **برامج الأطفال التلفزيونية**: د/ عدلي العبد ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة بصمات على ولدي ـ طيبة اليحيى ـ مكتبة المنار الإسلامية الكويت ط ٣، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م.
١١ ـ **تاريخ الطبري**: دار المعارف تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
١٢ ـ **تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين**: ابن عبد ربه الأندلسي ـ تحقيق محمد إبراهيم سليم ـ مكتبة القرآن ـ القاهرة، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م.
١٣ ـ **تثقيف الطفل ـ فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله**: د/ فاروق عبد الحميد اللقاني ـ منشأة المعارف بالإسكندرية.
١٤ ـ **تحفة المودود بأحكام المولود**: ابن قيم الجوزية ـ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
١٥ ـ **تذكرة الآباء (الدراري)**: ابن العديم الحلبي ـ تحقيق علاء عبد الوهاب محمد، مكتبة التوعية الإسلامية ـ القاهرة ط ١، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.
١٦ ـ **تربية الأولاد في الإسلام**: الشيخ عبد الله علوان ـ دار السلام للطباعة والنشر حلب الطبعة الثالثة المزيدة، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.
١٧ ـ **التربية الإسلامية للطفل المراهق**: اللواء الركن محمد جمال الدين علي محفوظ ـ دار الاعتصام ـ القاهرة، ١٩٨٦ م.
١٨ ـ **التربية الجمالية في الإسلام**: صالح أحمد الشامي ـ المكتب الإسلامي. بيروت ط ١، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
١٩ ـ **التربية عبر التاريخ**: د/ عبد الله عبد الدايم ـ دار العلم للملايين/ بيروت ط ٦، ١٩٨٧ م.
٢٠ ـ **التربية والتعليم في الإسلام**: د/ أحمد شلبي ـ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط ٨، ١٩٨٧ م.
٢١ ـ **التربية والتعليم في الإسلام**: سعيد الديوه جي ـ مكتب التراث العربي الموصل ـ ١٤٠٢ هـ.
٢٢ ـ **ثقافة الطفل العربي**: جمال أبو رية ـ دار المعارف ١٩٧٨ م.
٢٣ ـ **ثقافة المجتمع وعلاقتها بمضمون كتب الأطفال**: د/ عواطف إبراهيم محمد، دار المطبوعات الجديدة ـ طنطا ١٩٨٤ م.

٢٤ ـ **جامع أحكام الصغار**: محمد بن محمود الأسروشي ـ تحقيق عبد الحميد عبد الخالق البيزلي بغداد ط ١، ١٩٨٢ م.
٢٥ ـ **جوانب التربية الإسلامية الأساسية**: د/ مقداد يالجن ـ الرياض ط ١، ١٤٠٦ هـ.
٢٦ ـ **حكايات عن القرآن الكريم (١ ـ ٤)**: عبد الودود يوسف ـ دار الرشيد ـ دمشق.
٢٧ ـ **خصائص التصور الإسلامي**: سيد قطب ـ دار الشروق.
٢٨ ـ **دائرة المعارف الإسلامية**: عدد من المستشرقين، إعداد إبراهيم خورشيد، وأحمد الشنتناوي و د/ عبد الحميد يونس ـ كتاب الشعب ط ٢.
٢٩ ـ **دراسات في أناشيد الأطفال**: عبد الفتاح أبو معال ـ دار الشروق للنشر.
٣٠ ـ **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**: محمد بن علان الصديقي ـ دار الفكر بيروت، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠.
٣١ ـ **دور الأم في تربية الطفل المسلم**: خيرية حسن طه صابر ـ دار المجتمع للنشر والتوزيع ـ جدة ط ٢، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.
٣٢ ـ **رحمة الإسلام بالنساء**: الشيخ محمد الحامد.
٣٣ ـ **الرصيد اللغوي للأطفال**: في مرحلة الدراسة الابتدائية من مرحلة التعليم الأساسي ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٩ م.
٣٤ ـ **الرسول العربي المربي**: د/ عبد الحميد الهاشمي ـ دار الثقافة للجميع ـ دمشق ط ١، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.
٣٥ ـ **رعاية الطفولة في الإسلام**: د/ أحمد ماهر البقري ـ مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
٣٦ ـ **الرواية العربية**: فاروق خورشيد، دار الشروق ط ٣، ١٤٠٢ هـ.
٣٧ ـ **سلسلة البراعم السمعية**: محمد موفق سليمة ـ مكتبة الحرمين ـ ودار الهدى ١٤١٠ هـ، الرياض.
٣٨ ـ **الشوقيات**: أحمد شوقي ـ دار الكتاب العربي ـ لبنان.
٣٩ ـ **الطريق إلى المدينة**: الشيخ أبو الحسن الندوي، من مطبوعات المجمع الإسلامي العالمي الهند ـ لكنو، ط ٥، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.

٤٠ ـ **طفلك وفنه**: فكتور لونيفلد ـ ترجمة سامي علي الجمال ـ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ـ القاهرة.
٤١ ـ **الطفل المثالي في الإسلام**: أحمد الخطيب ـ المكتب الإسلامي ١٤٠٠ هـ، ط ١.
٤٢ ـ **الطفل والشعر (ديوان كامل كيلاني)**: عبد التواب يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨ م.
٤٣ ـ **الظاهرة الجمالية في الإسلام**: صالح أحمد الشامي ـ المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.
٤٤ ـ **دراسات في أدب الطفولة**: عبد التواب يوسف وأدب الطفل العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ م.
٤٥ ـ **الطفولة في الشعر العربي الحديث**: د/ إبراهيم محمد صبيح. دار الثقافة ـ الدوحة ط ١، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٤٦ ـ **العلمانية**: سفر بن عبد الرحمن الحوالي ـ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ـ جامعة أم القرى ط ١، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.
٤٧ ـ **الغناء للأطفال عند العرب**: د/ أحمد عيسى ـ مطبوعات ج م ت العالمية الغناء للأطفال عند العرب في السيرة النبوية العطرة.
٤٨ ـ **في أدب الأطفال**: د/ علي الحديدي ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ط ٥، ١٩٨٩ م.
٤٩ ـ **فن الكتابة للأطفال**: أحمد نجيب ط ٢، ١٩٨٣ م، دار اقرأ ـ بيروت.
٥٠ ـ **في ظلال القرآن**: سيد قطب ـ دار الشروق، ط ٢، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.
٥١ ـ **قائمة كتب الأطفال المصرية ١٩٧٦ ـ ١٩٨٦ م**: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٢ ـ **قائمة كتب الأطفال المصرية ١٩٨٦ م**: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٣ ـ **قبسات من الرسول**: محمد قطب.
٥٤ ـ **القصص الديني**: عبد الحميد جودة السحار، مكتبة مصر القاهرة.

٥٥ ـ **قواعد البناء في المجتمع الإسلامي**: د/ محمد السيد الوكيل، دار الوفاء، ط ١، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م مصر.
٥٦ ـ **القيم التربوية في ثقافة الطفل**: الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٥ م الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ م.
٥٧ ـ **الكتاب والأطفال**: محمد بسام ملص ـ منشورات دار ثقيف ـ الرباط، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
٥٨ ـ **الكتاب السنوي للجمعية المصرية للدراسات النفسية**.
٥٩ ـ **كتب الأطفال في عالمنا المعاصر**: عبد التواب يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٦٠ ـ **كعب بن مالك الأنصاري**: حياته، شعره، أدبه، د/ محمد علي الهاشمي. ط ١، ١٤٠٥ هـ.
٦١ ـ **كيف تكتب للأطفال**: جون الكين ـ ترجمة.
٦٢ ـ **ماذا يريد التربويون من الإعلاميين** (١ ـ ٣): مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية. وقائع ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين.
٦٣ ـ **مجالس ثعلب**.
٦٤ ـ **مدخل إلى التربية**: عبد الرحمن البياني ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ط ١.
٦٥ ـ **مذاهب فكرية معاصرة**: محمد قطب، دار الشروق ط ٣، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
٦٦ ـ **مذهب إسلامي في الأدب والنقد**: د/ عبد الرحمن رأفت الباشا ـ ط ١ من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض.
٦٧ ـ **المرأة المسلمة الداعية**: محمد حسن بريغش ـ مكتبة المنار ـ الزرقاء ط ٥، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
٦٨ ـ **المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية**: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٧ هـ.
٦٩ ـ **المسلم الصغير**: سفير ـ القاهرة (١ ـ ٣).
٧٠ ـ **مشكلات قصص الأطفال في سورية**: سمر روحي الفيصل ـ منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق ١٩٨١ م.

٧١ ـ **مقال في تصور التربية الإسلامية**: محمد بن محمد الأمين الأنصاري، دار حراء للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة ط ١، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م.
٧٢ ـ **من أقاصيص الطبيعة** (١ ـ ١٦): دار دلفين للنشر ـ ميلانو إيطاليا ط ١، ١٩٨١ م بإشراف الدكتور محمد هيثم الخياط.
٧٣ ـ **المنمق في أخبار قريش**: ابن حبيب ـ حيدر آباد.
٧٤ ـ **منهج التربية النبوية للطفل**: محمد نور سويد ط ٢، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
٧٥ ـ **ميادين الجمال في الظاهرة القرآنية**: صالح أحمد الشامي ـ المكتب الإسلامي بيروت ط ١، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
٧٦ ـ **نزهة المتقين شرح رياض الصالحين**: د/ مصطفى الخن وآخرون ـ مؤسسة الرسالة بيروت ط ١، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.
٧٧ ـ **نظرات في الأدب**: الشيخ أبو الحسن الندوي ـ دار القلم.
٧٨ ـ **النظرة النبوية في نقد الشعر**: د/ وليد قصاب ـ المكتبة الحديثة ـ العين ط ١.
٧٩ ـ **نظرية الأدب**: رينيه ويليك وأستن دارين ـ ترجمة محيي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط ٣، ١٩٨٥ م.
٨٠ ـ **هذا الدين**: سيد قطب، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ١٣٩٨ هـ.
٨١ ـ **هموم داعية**: محمد الغزالي.
٨٢ ـ **واقعنا المعاصر**: محمد قطب ـ مؤسسة المدينة للصحافة ط ١، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م.
٨٣ ـ **وحدة لتنمية الشعور الديني عند الأطفال**: د/ عواطف إبراهيم محمد ـ دار المجتمع جدة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.
٨٤ ـ **وحي القلم** (١ ـ ٣): مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي ـ لبنان ط ٨.

ثالثاً: المجلات:

١ ـ **الأمة** (قطر)، الأعداد (٣٨، ٤٣، ٤٩) محرم ١٤٠٥ هـ، تشرين أول (أكتوبر) ١٩٨٤م، من ص ٦٤ ـ ٦٧.

٢ ـ **البعث الإسلامي**، العدد (٢) المجلد (٣٥) شوال ١٤١٠ هـ الموافق أيار (مايو) ١٩٩٠ م.
٣ ـ **التربية** (الإمارات العربية المتحدة)، العدد (٦٥) حزيران (يوليو) ١٩٨٨ م، ص ٤٨ ـ ٥٦.
٤ ـ **التربية** (العراق)، العدد (٦٠) رجب ١٤٠٨ هـ، شباط (فبراير) ١٩٨٨ م ص ٤٢ ـ ٤٥.
٥ ـ **الفيصل** (السعودية)، العدد (١٥) رجب ١٣٩٩ هـ الموافق حزيران (يونيو) ١٩٧٩ م، ص ٢٥ ـ ٣٠.
والعدد (٣١) ندوة الشهر محرم ١٤٠٠ هـ الموافق كانون أول (ديسمبر) ١٩٧٩ م، الصفحة ٨٠ ـ ٨٢.
والعدد (٤٢) جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ الموافق أيار (مايو) ١٩٧٩ م، ص ٧٣ ـ ٧٧.
والعدد (٦٤) شوال ١٤٠٢ هـ، آب (أغسطس) ١٩٨٢ م، ص ٨٣ ـ ٨٨.
والعدد (٧٤) شعبان ١٤٠٣ هـ الموافق أيار وحزيران (مايو ويونيو) ١٩٨٦ م، ص ١١٨ ـ ١٢١.
العدد (١٥٢)، ص ٩٧ ـ ١٠٣.
٦ ـ **مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر**، العدد الرابع ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.
٧ ـ **المجلة العربية**: العدد (٤) رمضان ١٤٠٠ هـ الموافق تموز ١٩٨٠ م، ص ٨١ ـ ٨٤.
والعدد (١٠) ربيع أول ١٤٠١ هـ الموافق كانون أول ١٩٨١ م، ص ٩٠ ـ ٩٣.
والعدد (٨٩) جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ.
والعدد (١٢٤) جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ، كانون ثاني (يناير) ١٩٨٨ م، ص ٨٢ ـ ٨٣.
العدد (١٣٦) جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩ م.
٨ ـ **مجلة منار الإسلام** (الإمارات العربية المتحدة، العدد (٢) السنة ٢٤ صفر ١٤٠٩ هـ، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨ م.

٩ ـ **المنهل** (السعودية)، العدد (٤٣٤) جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ، شباط وآذار (فبراير ومارس) ١٩٨٥ م، ص ١٩٣ ـ ١٩٧.
والعدد (٤٤١) ربيع الأول والآخر ١٤٠٦ هـ، تشرين ثاني وكانون أول ١٩٨٦ م، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٦.
والعدد (٤٤٣) جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ، شباط (فبراير) ١٩٨٦ م، ص ١٥٨ ـ ١٦١.
والعدد (٤٤٦) ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٦ هـ، تموز وآب (يوليو وأغسطس) ١٩٨٦ م، ص ١٦٤ ـ ١٧١.
١٠ ـ **الموقف الأدبي** (سوريا)، العدد الممتاز (٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠) تشرين أول ١٩٨٨ م، ص (١٨، ٢٠، ٣٦، ٣٨).

رابعاً: بحوث مخطوطة:

١ ـ **أدب الطفل المسلم**: سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي.
٢ ـ **أدب الطفل في الهند بين النظرية والتطبيق**: د/ محسن العثماني.
٣ ـ **أدب الأطفال الإسلامي واقعه وهمومه**: د/ عبد الباسط بدر.
٤ ـ **الأستاذ الشيخ أبو الحسن الندوي**: الشيخ سعيد الأعظمي كرائد الأدب الإسلامي للأطفال.
٥ ـ **الاتجاهات الأدبية بمستوى الطفل في بنغلاديش**: محمد سلطان ذوق.
٦ ـ **عناصر أدب الأطفال الإسلامي**: د/ سيد إبراهيم الندوي.
٧ ـ **ورقة عمل مقترحة إلى لجنة ثقافة الطفل**: في إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

obeikandl.com